الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أثر حلقة براغ في الدرس اللساني الحديث

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : علوم اللسان

إعداد االطالبتين :

* ناتوري فايزة

* أمير ربيحة

إشراف الأستاذ :

شمون أرزقي

السنة الجامعية 2014 / 2015

بسم الله الرحمان الرحيم

بسم الله الرّحمّن الرّحيم

اقرأ باسم ربّك الذي خلق(1)خلق الإنسان من علق(2)اقرأ و ربّك الأكرم (3) الذي

علم بالقلم(4)علم الإنسان ما لم يعلم(5)كلاّ إنّ الإنسان ليطغى(6)أن رءاه استغنى(7) إنّ

إلى رّبك الرّجعى(8)أرءيت الذي ينهى(9) عبدا إذا صلى (10)أرءيت إن كان

على الهدى(11)أو أمر بالتقوى(12)أرءيت إن كذب وتولى(13)ألم يعلم بأنّ الله يرى(14)

كلاّ لئن لم ينته لنسفعا بالنّاصية(15) ناصية كاذبة خاطئة(16)

فليدع ناديه(17) سندع الزّبانية(18) كلا لا تطعه

واسجد واقترب(19) .

صدق الله العظيم

شكر و إهداء

كلمة شكر

نشكر المولى عز و جل الذي أتم علينا نعمته و عظيم فضله

ومنحنا القدرة والصبر على إنجاز هذا العمل المتواضع

نتوجه بالشكر و الامتنان إلى كل من مد لنا يد العون

و لو بكلمة طيبة

لإثراء هذا البحث ، و نخص بالذكر الأستاذ المشرف: شمون أرزقي على ما قدمه لنا من نصائح و توجيهات صائبة و هادفة

إلى كل من نحترمهم و نقدرهم

أساتذتنا

من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي

تحية إلى كل هؤلاء

لهم منا جزيل الشكر و أسمى عبارات التقدير و الامتنان

فايزة

ربيحة

إهداء

اللهم أغنني بالعلم ، و زيني بالحلم

و أكرمني بالتقوى ، و جملني بالعافية

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى مفتاح الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من أنارا لي طريقي برضاهما و دعواتهما

الوالدين الكريمين ، أطال الله عمرهما

إلى إخوتي و أخواتي

إلى أصدقائي

إلى كل من يتصفح هذه المذكرة

لكم مني جميعا أنبل التحيات

فايزة

إهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة على خاتم الأنبياء و المرسلين

أهدي هذا العمل إلى :

من ربتني و أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعوات ،
إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبية

إلى من عمل بكد في سبيلي، و علمني معنى الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه، أبي الكريم أدامه الله لي

إلى إخوتي و أخواتي، صفيان و زوجته و ابنته دينة ، و حسام أتمنى له النجاح في مشواره الدراسي

إلى أختي الغالية حفيفة

إلى من عمل معي بكد بغية إتمام هذا العمل، إلى صديقتي

و زميلتي في البحث فايزة

دون أن أنسى عائلتي و كل من يعرفني.

ربيحة

مقدمة

مقدمة:

يندرج هذا البحث في إطار اللسانيات البنيوية ، الموسوم بأسس التحليل البنيوي لأصوات اللغة و تراكيبها و ذلك ضمن المدرسة الوظيفية (حلقة براغ) بمختلف نواحيها من خلال وصفها و تحليلها ، ومن هنا سنعالج في هذا البحث إشكالية جوهرية مضمونها التالي :

- فيم يكمن أثر حلقة براغ في الدرس اللساني الحديث ؟.

و تتفرع عن هذه الإشكالية إشكاليات ثانوية أهمها :

- كيف ظهرت اللسانيات و منهجها ؟
- من هو رائد اللسانيات ؟
- كيف ظهرت البنيوية كمنهج للتحليل اللساني؟
- ما هي أهم المدارس البنيوية ؟ (الأوربية و الأمريكية)؟
- كيف كانت الدراسات اللغوية عند العرب؟
- أين نشأت حلقة براغ (المدرسة الوظيفية)؟
- ما هي أسس التحليل الوظيفي لأصوات اللغة من خلال أعمال حلقة براغ ؟
- ما هي المنطلقات التي اعتمد عليها الوظيفيون في التحليل الوظيفي للأصوات ؟
- فيم تكمن مبادئ حلقة براغ ومنهجها ؟
- و أهم أعلامها ؟
- فيم تتجلى أهم إسهاماتهم وأعمالهم في حلقة براغ ؟

- ما هي أهم مؤلفاتهم ؟

وتكمن أهمية هذا البحث فيما يلي: تنبه الباحث لضرورة الاهتمام بشخصيات علمية جدّ مهمة في تاريخ الفكر اللغوي الغربي والعربي ثّم اقتراحها لمصطلحات جديدة وإحيائها لمصطلحات أصلية .

إثبات أنّ المفاهيم و المبادئ التي قام عليها الأوربيون لها علاقة بالمصطلحات التي قام عليها العرب.

فهذه الدراسة تهدف إلى أن يعرف الباحث الأهمية التي يكتسيها هذا البحث ، من حيث إنها يمكن أن تستثمر مفاهيمها في الميادين التطبيقية لحل المشكلات اللغوية.

أمّا فيما يخص أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ، فتعود إلى ميلنا إلى هذا النوع من الدراسات في ميدان الدراسات الحديثة ، و حتى يستفيد منه القراء و الباحثون .

أمّا المنهج الذي اتبعناه في تناول هذا الموضوع فهو الإجراء الوصفي المدّعم بالمنهج التحليلي ، حتى تكون المعالجة ثريّة وموسّعة وغنية ومحيطة بجميع جوانب هذا الموضوع .

ولكي نلِم بكل جوانب الموضوع ، ارتأينا أن نقسّم بحثنا إلى مقدمة و فصلين وخاتمة.
تعرضنا في الفصل الأول للسانيات مفهومها ومنهجها و رائدها ، وأيضا إلى البنيوية كمنهج للتحليل اللساني وقد عالجنا فيه أهم المفاهيم منها: البنية ، البنيوية ، منابع البنيوية ومجالاتها ، كما تطرقنا لأهم المدارس البنيوية كمدرسة جنيف و حلقة كوبنهاجن و حلقة براغ والمدرسة الروسية ، وكذلك اللسانيات العربية ، كيف كانت الدراسات اللغوية القديمة والحديثة ، وتأثير القرآن الكريم على دراساتهم ، وأيضا اهتمامهم بالمستوى الصوتي خاصة ، كما تعرضنا لأهم العلماء العرب وإسهاماتهم في الدرس اللساني "كالخليل" و " ابن جني" و " ابن سينا " و"محمود السعران" و " الحاج الصالح".

أمّا في الفصل الثاني فقد تعرضنا لحلقة براغ ، التي تأسست عام 1926 على يد "فيلام مثيزيوس" ومبادئها وأهم مناهجها في اللسانيات، فمن أبرز توجهات هذه المدرسة ما أطلق عليه "مثيزيوس" المنظور الوظيفي للجملة ، و يعد نقطة البداية في أنظار حلقة براغ ، كما اهتمت بالفونولوجيا و قد سارت على خطى "سوسير" في دراساتها .

وكما تعرضنا أيضا لأعلامها (تروبتسكوي، فيلام مثيزيوس، رومان جاكبسون، أندري مارتني) وأهم مؤلفاتهم ، وكذلك أعمالهم فمن بين أهم الأفكار التي جاء بها "مارتيني" أنّ وظيفة اللغة تكمن في التواصل بين أفراد المجتمع رغم اختلافها من مجتمع لغوي إلى آخر، و قد اعتبر مارتيني اللغة بنى منظمة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس ، كما عدّ " أندري" الفونولوجيا نوعا من الفونتيك ، يكمن غرض التحليل الفونولوجي، في تشخيص العناصر الصوتية وتصنيفها حسب وظيفتها ، وجاء أيضا بالمبادئ الوظيفية للدراسة اللسانية كمفهوم اللاءمة و الاقتصاد اللغوي، وقد انفرد أندري مارتني بنظرية التقطيع المزدوج.

اهتم "جاكبسون" كذلك بالفونولوجيا ، وبالمبادئ الوظيفية (كالعلاقة بين البنية والوظيفة التفريق بين النحو والدلالة) ، وبتحليل الفونيمات ، و ما يميزه عن باقي أعلام حلقة براغ هو الوظائف الست للغة التي جاء بها (الوظيفة الإيحائية ، الانفعالية ، الإنشائية ، الندائية ، اللغوية ، الماوراء لغوية) .

وأمّا " تروبتسكوي" فقد ميز بين اتجاهين في الدراسة الفونولوجية ، كما اعتبر الفونيم عبارة عن نماذج صوتية لها وظيفة إيجابية ووظيفة سلبية ، و قدم أيضا مجموعة قواعد تتعلق بالفونيم.

ونجد "ماثيسيوس" يرى أنّ الجملة تنقسم إلى موضوع و خبر، و الفرق بينهما هو دلالة الأول على فكرة معروفة و دلالة الثّاني على فكرة جديدة نعلمها في الموضوع مع الخبر. ومن

هنا نكشف من خلال مفهوم الموضوع و الخبر، أنهما يقابلان المسند والمسند إليه في النحو العربي ، وإن تمعنا النظر لوجدنا أنّ ما يشترطه "ماثيسيوس" فيهما هو ما يشترطه علماء العربية في أقسام الجملة (المبتدأ و الخبر) ، أي يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة ، فالغرض من الإخبار هو إفادة السامع بما ليس عنده .

وبالتالي فإذا كانت المعلومة معروفة لدى السامع تكون القيمة الإخبارية منخفضة ، وإذا كان الخبر جديد على المرسل إليه تكون القيمة الإخبارية مرتفعة كونها تحمل فائدة .

و في خاتمة بحثنا رصدنا أهم النتائج التي توصلنا إليها ، من خلال جُل النظريات التي تعرضنا إليها . ورغم الصعوبات التي واجهتنا و أهمها ضيق الوقت ، نرجو أنّنا قد وفقنا و لو بالقليل في إنجاز هذا البحث و رصد حيثياته .

الفصل الأوّل

سوسير و المدارس البنيوية

(الأوربية ، الأمريكية)

الفصل الأول

مدخل : مفهوم اللسانيات واهتماماتها

أولا : اللسانيات الغربية

1) التعريف بشخصية " فرديناند دي سوسير"

1 – 1 مولده

1 – 2 رحلاته و مؤلفاته

1 – 3 ثنائياته

ثانيا : المدارس اللسانية البنيوية بعد "سوسير"

1) البنيوية المفهوم و النشأة

1– 1 تعريف مصطلح البنية

1– 2 مفهوم مصطلح البنيوية

2) المدارس البنيوية بعد سوسير

2– 1 مدرسة جنيف

2– 2 المدرسة الروسية

2– 3 حلقة براغ

2– 4 حلقة كوبنهاجن

3) البنيوية الأمريكية و أعلامها

• إدوارد سابير • ليونارد بلومفيلد • نوام تشومسكي

ثالثا : اللسانيات العربية

مدخل

لمحة عن اللسانيات :

إنّ لفظة "linguistique" حديثة العهد ، لكن أصلها اللاتيني قديم بحيث ، يرجع إلى كلمة "lingua" التي أضيفت إليها اللاحقة "que" للدلالة على العلم أساسا (وعلى الصفة أحيانا). وتقابلها في الإنجليزية "linguistics" بصيغة التأنيث ، أما كلمة "linguiste" فتطلق على العارف والعالم باللغات ، تماما كاللساني في العربية نسبة إلى اللسان .

واللسان مذكور في القرآن الكريم بمعنى اللغة نحو « وَمَا أَرْسَلنَا ْمِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ*» أو «...وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِيْنٌ ** » ، وهو كذلك وارد في عنوان أهم مؤلف معجمي ونعني به " لسان العرب " لابن منظور" [1].

كما أن اللسانيات تعرَف في بعض الكتابات اللسانية بالإشارة إلى أهميتها ، و المكانة التي تضطلع بها بين العلوم الإنسانية ، أنها « أصبحت تحتل موقعا مركزيا داخل العلوم الإنسانية الشيء الذي جعلها تفرض عليها نموذجها التحليلي و مُعجمها المفهومي »[2].

وتفسَر تلك الأهمية بالإقبال المتزايد عليها حيث اكتسبت قضايا علم اللغة الحديث رواجا في الجامعات العربية ، و أقبل كثير من الدارسين على متابعتها و التخصص فيها .

وموضوع اللسانيات هو دراسة اللغة « و اللغة التي تدور حولها مباحث علم اللغة و علومها وتتخذها موضوعا لدراستها ليست لغة بعينها ، و إنما هي اللغة التي تتمثل في كل الكلام الإنساني ، فالأصول و الخصائص الجوهرية التي تجمع بين سائر اللغات في كل صورها هي موضوعات علم اللغة ... و ليست لغة بعينها بل اللغة من حيث هي وظيفة إنسانية عامة »[3].

1- زبير دراقي : محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر، ص 6 .

* الآية 4، سورة إبراهيم .

** الآية 103، سورة النحل .

2- مبارك حنون : مدخل للسانيات سوسير ، دار توبقال للنشر ، ط 1 ، الدار البيضاء ، 1987 ، ص 5 .

3- حافظ إسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط 1، لبنان ، 2009، ص 109.

فلا توجد حاليا لغة واحدة يمكنها أن تكون موضوع اللسانيات العامة ، فهناك عدة لغات ولهجات - ما لا يقل عن 3000 لغة - منتشرة في أنحاء العالم ، أو مستعملة لدى المتكلمين على اختلاف جنسياتهم و بيئاتهم .

لذا فإن اللسانيات تهتم بدراسة كل اللغات سواء أكانت هذه اللغات مكتوبة و ذات تراث أدبي عتيق كالإغريقية ، أم كانت منطوقة فقط مثلما هو الأمر بالنسبة إلى لهجات أمريكا الشمالية ، كما تهتم أيضا باللغات الحية (أي المستعملة كأداة للتخاطب) و كذا اللغات الميتة (أي التي لم يعد الاستعمال جاريا بها الآن) كاللاتينية و الفرنسي القديم .

ومن ثمة فإن اللسانيات لا تفاضل بين لغة و أخرى ، و لا بين لغة و لهجة ، و إنما تهتم بهذه وتلك على السواء ، لأن كل اللغات تؤدي وظيفة الاتصال بين الناس ، فتدرس « كل أشكال اللغة و ألوانها و تغيراتها و تطوراتها ، و تركز اهتمامها على كل ما يرتبط بموهبة الكلام التي تميز الإنسان عمن سواه (...) و يهتم اللسانيون إلى جانب اللغات الحية - باللغات الميتة - التي لا تتكلم بها أية جماعة بشرية » [1]. بيد أننا نجد من يجعل موضوع اللسانيات أعم و أشمل ، فهي « العلم الحديث الذي موضوعه اللغة في ذاتها و لذاتها (وهو مفهوم سوسير) وينطوي تحته كل من المصطلحات المعروفة و هي : علم اللهجات ، وعلم الاشتقاق التاريخي و النحو ، و المعاجم ، و الصرف ، و الأعلام ، و الفيلولوجيا ، و علم الدلالة ، و علم الأسلوب » [2].

فاللسانيات علم ذو فروع متعددة يشكل كل منها علما له مجاله و اصطلاحه ، ويبدو ذلك في انضواء علوم الأصوات و الصرف و التركيب ، و المفردات ، و كل من هذه العلوم له أكثر من فرع تحت عنوان اللسانيات [3].

1- المرجع السابق ، ص 6 ، 7 .

2- حافظ اسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص 111 .

3- أحمد محمد قدور : اللسانيات و آفاق الدرس اللغوي ، دار الفكر ، ط 1 ، دمشق ، سوريا ، 2001 ، ص 15 .

من خصائص البحث اللساني المعاصر، أنه قد دخل من جوانب الحياة العلمية و الثقافية والاجتماعية و النفسية و التعليمية ، و كان من الطبيعي نتيجة لذلك أن تنشأ فروع جديدة من اللسانيات لدراسة العلاقة بين اللغات الإنسانية وجوانب الحياة هذه. فمن بينها علم اللغة الاجتماعي و النفسي و اللسانيات الحاسوبية و غيرها .

واللسانيات الحديثة لم تنشأ دُفعة واحدة ، بل مرت بمراحل عدة لتصل إلى ما هي عليه اليوم وإذا حاولنا إلقاء نظرة على تاريخ اللسانيات سنجد لها جذور ضاربة في القدم ، حيث اهتم القدماء باللغة و إن لم يتحدد مصطلحه - اللسانيات - إلا منذ وقت قريب .

أولا : اللسانيات الغربية

وفي النصف الثاني من القرون الوسطى شهد الدرس اللغوي تقدما بالمقارنة مع ما كان عليه في النصف الأول ، ليعرف تطورا أكثر مع عصر النهضة. و في القرن الثامن عشر ظهرت بوادر التفكير والبحث عن أصل ومنبع اللغة ، و إبان القرن التاسع عشر اتخذ الدرس اللغوي طابع التاريخ المقارن حتى صار يُعرف بقرن التاريخ اللغوي المقارن .

وقد عرف القرن العشرين ثورة عظيمة في مجال الدرس اللساني بعد سيطرة المنهج التاريخي الذي ظل عاجزا على التحديد الدقيق لطبيعة الأشياء و الظواهر إذ « يقول لك كيف كانت تلك الظاهرة و ذلك العنصر في فترة ما وكيف أصبح في فترة لاحقة ، و لكنه لا يُبين حقيقتها و لا صفتها » [1].

فظهرت بذلك الحاجة إلى الدراسة الوصفية للظاهرة اللسانية ، و أوّل من نادى بهذا المنهج الجديد هو العالم السويسري "**فردينان دي سوسير**" إذ لا يمكن التحدث عن اللسانيات دون ذكره.

1- نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، د ط ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص 72.

التعريف بشخصية : " فردينان دي سوسير"

1 - 1 مولده :

ولد " فردينان دي سوسير" في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857، انحدر من عائلة فرنسية هاجرت من(لوزان) خلال الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي إلى سويسرا، و شاءت الأقدار أن يولد هذا الرجل بعد عام من مولد "سيجموند فرويد" مؤسس علم النفس الحديث وقبل عام من مولد " إميل دور كايم" مؤسس علم الاجتماع الحديث ، فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه مسار العلوم الإنسانية و إحداث ثورة على المفاهيم القديمة والمناهج الكلاسيكية [1].

1 - 2 رحلاته و مؤلفاته :

في عام 1878 ، نشر دي سوسير كتيبَه المُعَنوَن كالآتي : مقال حول: " النظام البدائي للمصوتات لدى اللغات الهندية - الأوربية " ، فقد عالج من خلاله مشكلة من مشكلاتها ، معتمدا على العلاقات الداخلية أو الوظيفية ، ومُبتعدا عن الوصف الصوتي الذي كان مُسيطرا على كل الدراسات المتعلقة بأصوات اللغة ، وهنا تظهر عبقرية هذا المبتدئ و يبرز اسمه إلى الوجود ، ويعلو شأنه بين المهتمين والباحثين في ميدان اللسانيات .

ثم يلحقه بعمل ثان سنة 1980 (رسالة جامعية) نال بها عن جدارة و استحقاق شهادة الدكتوراه من جامعة " لايبسيك" ، وقد تعرَّض فيها دارسًا و مُحلِلا إلى (حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية .

1- أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، ص 118.

بعد نجاحه بزمن قليل يختار العاصمة الفرنسية مُستقرًا له ، فيَحضُر الدروس التي كانت بمدرسة الدراسات العليا من طرف " بريال دار مستر" و "هقيت" ليُعمِق دراسته ومعارفه حول اللغات الهندية والإيرانية واللاتينية ، وأصبح مُدرِسا بها في 1881 [1]. و في سنة 1891 ، عاد إلى جنيف و التحق بجامعتها حيث أنشئ له منصب كرسي التاريخ المقارن للغات الهندوأوربية ، إلى غاية 1896، حيث دخل في عُزلة تامة و انقطع عن الإنتاج [2].

وفي سنة 1907 ، يعود إلى التدريس بعد إلحاح شديد من تلاميذه ، حيث ظل يُدرِّس مبادئه الجديدة في اللسانيات العامة .

وقد توفي سنة 1913 دون أن ينجِز مشروعه الذي كان ينوي القيام به ، وهو تسجيل أفكاره وملاحظاته التجديدية في اللسانيات [3].

حيث لم تكن لديه من المؤلفات سوى أطروحته ومقالته ، و بعض مقالات في النحو المقارن جمعها و نشرها "بنفنيست" عام 1964 في (كراريس فيردينا ندي سوسير)[4] فقرر اثنان من تلاميذه " شارل بالي" و " ألبر سيشهاي" جمع تلك المحاضرات وتحريرها ونشرها [5]. فهما اللذان صمما على بعث مُجمل أعماله العلمية من جديد ومع أنهما لم يكونا من تلاميذه المباشرين ، إلا أن تضافر جهودهما أتاحت لهما إخراج دروسه و تنسيقها . وهكذا تخرج إلى الوجود سنة 1916 تلك الدروس في اللسانيات العامة [6] .

1- زبير دراقي : محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة ، ص 57.

2- الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنيوية ، دار القصبة ، الجزائر، 2001 ، ص 54.

3- المرجع نفسه ، ص 55 .

4- زبير دراقي : محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة ، ص 61 .

5- إبراهيم خليل : في اللسانيات و نحو النص ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، ط 1، الأردن ، 2007 ، ص 14.

6- زبير دراقي : محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة ، ص 61 .

1- 3 ثنائياته :

وقـد عُرِفـت أفكـار " دي سوسـير" بكلمـة مختصـرة دالـة و هـي "**ثنائيـات سوسـير**" وسنتناول بعض هذه الثنائيات و أثرها في الفكر اللغوي :

أ - اللغة و اللسان :

يقول "دي سوسير" «لا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان ، فما اللغة إلاّ جزء محدد منه بل عنصر أساسي ، وهي في نفس الوقت نتاج اجتماعي لملكة اللسان[1]» .

فاللغة في نظره ظاهرة إنسانية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية ، واللسان هو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع ، وهو اجتماعي ومكتسب ، و يشكل نظاما متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية محددة .

ب - اللغة والكلام :

كما فرّق أيضا بين اللغة والكلام على أساس أنّ اللغة شيء مُستقِل عن المتكلم الذي يستعملها فينتج كلاما فرديا شخصيا ، أما الكلام فإنّه فعل ملموس ، ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد [2]، فتمييزه بين اللغة والكلام هو تمييز بين الاجتماعي والفردي والدراسة اللسانية تستهدف اللغة باعتبارها مجموعة عادات لسانية ، أو نظام متضمن في ذهن المتكلم وغير قابلة للتغيير، أمّا الكلام فهو التجسيد الفردي لهذا النظام من طرف المتكّلم .

جـ - الوصفي و المعياري(التزامني مقابل التعاقبي) :

إن غرض الألسُنية التزامنية العام ،هو تشييد المبادئ الأساسية لكل منظومة لغوية ،أي العوامل التكوينية لكل حالة لغوية ، ويعني بذلك وصف اللغة في حالة ثبوت ، أوفي نقطة معينة من الزمن، أما التعاقب فهو الدراسة التي تجري عبر مراحل زمنية متتالية [3]، وتتمثل في التعقب التاريخي للغة أو رصد التطورات الصوتية أو التركيبية أو الدلالية التي تحدث في لغة معينة .

1- أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ، ص 123.

2- إبراهيم خليل : في اللسانيات و نحو النص ، ص 17.

3- أحمد محمد قدور : مبادئ في اللسانيات ، دار الفكر، ط 1 ، دمشق ، سوريا ، 1996 ، ص 19.

د - العلاقة بين الدال و المدلول :

هذه الفكرة قادت سوسير إلى التساؤل حول طبيعة الإشارة (العلامة) اللغوية .

يتألف الدليل اللساني حسب سوسير من جانبين : الدال وهو التعبير الصوتي أو الصورة السمعية لمرجع معين ، والمدلول يمثل الصورة الذهنية أو المفهوم لنفس المرجع و يرى أنّ العلاقة بينهما - الدال و المدلول - ما هي إلاّ اعتباطية وهي «علاقة وضعية غير طبيعية غير حتمية فلا يوجد في سلسلة الأصوات التي تمثل الدال ما يدل على المدلول عليه إنما تم ذلك بالتواطؤ و الاصطلاح » [1].

هـ - العلاقة التركيبية و الاستبدالية :

لقد وضع "سوسير" المحورين الأساسيين اللذين يقوم عليهما مبدأ العلاقة بين العلامات وهما : محور العلاقات التركيبية أو الأفقية ، وهي تلك العلاقة التي تنبَني حسب سوسير على صفة الخطية ، فهي لا تقبل التلفظ بعنصرين في آن واحد ، أمّا العلاقات الاستبدالية فهي تلك العلاقات التي تسمح في سياق واحد استبدال وحدة بعدد من الوحدات المتوقعة من خارج السياق .

ن - التلفظ و الكتابة :

لقد أكّد "دي سوسير" على « أهمية اللغة المنطوقة أو لغة الحديث على اعتبار أنها المظهر الأوّل والأساسي للغة ، وأنّ اللغة المكتوبة مظهرها ثانوي»[2] ، فهو أعطى الأولوية للغة المنطوقة باعتبارها اللغة الفعلية التي يتعامل بها الناس أكثر في حياتهم اليومية ، ولِكون اللغة المكتوبة مختلفة في جوانب كثيرة عن لغة الحديث .

1- خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة ، ط 2، الجزائر، 2006 ، ص 22.

2- نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1978 ، ص 87 .

ثانيا : المدارس اللسانية البنيوية بعد "سوسير"

1) البنوية المفهوم و النشأة :

بدأت حقبة اللسانيات البِنوية قبل عام 1930 في أوربا والولايات المتحدة معا ، و نشأة البنوية في اللسانيات كنشأتها في فروع الدرس العلمي ، إنها - ابتداء- مقاربة جديدة لحقائق معروفة بالعقل يعاد النظر فيها تبعا لوظيفتها في النظام، و يتضمن موقف البنوية بالإضافة إلى ذلك إلحاحا على الوظيفة الاجتماعية للغة ، و تميزا واضحا بين الظواهر التاريخية والخصائص المميزة للنظام اللغوي في لحظة زمنية بعينها ، و قد ظهر رُواد هذه الحقبة الجديدة بأماكن متفرقة في الماضي في تاريخ مبكر يعود إلى ق 19، غير أن هذه المحاولات المنعزِلة لم تحظ من مُعاصريها بالاهتمام ، وكان الصوت الوحيد الذي جعل من نفسه بحق صوتا مسموعا إلى درجة لا تزال أصداؤها تتردد حتى اليوم هو صوت "فردينان دي سوسير" إنه يُعد الآن مؤسس اللسانيات البنوية [1].

1 – 1 تعريف مصطلح البنية :

ورد في لسان العرب « البِنيَة و البُنية ما بَنَيتَه...البِنيَة الهيئة التي بُنِيَ عليها مثل المِشية والرِكبة.» [2] و بِنيَة الشيء : ما هو جَوهَري فيه ، و «البِنية مفهوم عربي دقيق متقدم على ما هو موجود الآن في اللسانيات البنوية »[3] .

1- ميلكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني ، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ط2 ،2000 ، ص 193.

2- ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، ط 1 ، مجلد 1 ، بيروت 1997 ، ص258.

3- عبد الرحمان الحاج صالح : مقارنة بين التحليل البنوي الأوربي و التحليل البنوي الأمريكي ، مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية ، بوزريعة ، الجزائر ، 2004/2003.

وتعني بِنية الشيء: ما هو أصيل فيه وثابِت لا يتبدل بِتبدُل الأوضاع والحالات [1] وهي أنواع : بنية كلمة ، بنية جملة ، بنية نص ، وبنية الكلمة عند نحاتِنا العرب ، هي صيغتها أو وزنها أو هيأتها المتمثلة في عدد حروفها المرتبة أصلية و زائدة و حركاتها المعينة و سكونها [2] .

21 مفهوم مصطلح البنيوية :

أ - لغة :

إن كلمة البِنيوية مُشتقة من الفعل الثلاثي (بني) نجدها في لسان العرب "لابن منظور" تتيح لنا الدلالات التالية : [3]

(البني: نقيض الهدم، بَني البَناءُ البِناءَ بنيًا و بِناءً و بِني ، و بُنيانا و بِنية ، و بِناية و ابتناه وبَناه) (والبِناء : المبني ، والجمع أبنِيَة و أبنِيات ، جمع الجمع...) و البِنية والبُنية ما بَنيته ، وهو البِنى والبُنى ...، يُقال بِنية و هي مثل رِشوة و رَشا كأن البنية الهيئة التي بُنِي عليها ...، و البُني بالضم مقصور مثل البني. يُقال : بُنية و بُنًى و بِنية .و بِنًى بكسر الباء مقصور، وأبنيَتُ الرجُل : أعطيته بِناءً أو ما يَبتني به داره...

كما تدل البنية في معجم " لاروس" على [4] : (البيت : شاده و أقام جُدرانه)
(الأرض : أقام فيها البِناء) (الكلمة : ألزم آخرها ضربا واحدًا من سكون أو حركة...). و تدل كلمة بنية على معنى التشييد و العمارة والكيفية التي يكون عليها البِناء ، و لذلك فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى ، فكل تحوُل في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة ، و البنية موضوع منتظم له صورته الخاصة و وحدته الذاتية لأن كلمة بنية في أصلها تحمل معنى المجموع

---

1 - يبظر: عمر مهيبل ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط 2 ، الجزائر، 1991،ص16.

2- ينظر : الحاج صالح ، المدرسة الخليلية الحديثة و الدراسات اللسانية الحالية في العالم المعاصر ، ضمن : تقدم اللسانيات في الأقطار العربية ، وقائع ندوة جهوية ، الرباط ، أفريل 1987، ص 373.

3- ابن منظور : لسان العرب ، مج 2، دار و مكتبة الهلال ، د ط ، بيروت ، لبنان ، مادة (بني) ، د ت ، ص 160 ،161

4- خليل الجُر : المعجم العربي الحديث لاروس ، مادة (بنى) ، مكتبة لاروس ، د ط ، باريس ، فرنسا ، 1973،ص252

والكل المؤلف في ظواهره المتماسكة.

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم استخدم هذا الأصل أكثر من عشرين مرة على صورة الفعل **بنى** أو الأسماء : بِناء و بُنيان و مبنى. يقول تعالى : « ابنُوا عَلَيهِم بُنيَانًا »*

وقوله : « الَذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ فِرَاشًا و السَمَاءَ بِنَاءً »**.

وقد تصور اللغويون العرب مصطلح **بنية** على أنه الهيكل الثابت للشيء ، فتحدَث النُحاة عن البناء مُقابل الإعراب ومن هنا جاءت تسميتهم للمبني للمعلوم ، والمبني للمجهول.

وأما "في اللغات الأوربية القديمة فاستخدام كلمة بِنية يتسِم بالوضوح حيث كانت تدل على الشكل الذي يُشيد به مبنى ما ، ثم اتسعت لتشمل معنى الطريق التي تتكيف بها الأجزاء فيما بينها لتكون كُلا متجانسا، سواء كان هذا الكل جِسما حيًا أو معدنيا أو تركيبة لغوية"[1] .

ب - اصطلاحا :

تشتق البنية وجودها الفكري و المنهجي من مفهوم البنية أصلا ، وعليه قبل الشروع في الحديث عن البنيوية ، لابد لنا من تحديد مصطلح البنية .

لقد واجه مصطلح **البنية** مشكلة في الفلسفة المعاصرة ، وهذا نتيجة الاختلافات الناجِمة عن تمظهرها و تجليها في أشكال متنوعة ، فتعددت المفاهيم و التعريفات العلمية إزاءها. فنجد

---

* سورة الكهف ، الآية 20

** سورة البقرة ، الآية 22

1- عيساني محمد و آخرون : من مناهج النقد الفلسفي (دروس في المنهجية) ، دار الغرب ، دط ، وهران ، الجزائر ، 2007، ص89

"جان بياجيه" يعرفها بقوله : « و تبدو البِنية بتقدير أولي مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى تغتني بلعبة التحولات نفسها ، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية » [1].

ويعرف " ليفي شتراوس" البِنية بأنها « تحمل ـ أولا و قبل كل شيء- طابع النسق أو النظام فالبنية تتألف من عناصر، يكون من شأن أي تحوُل يعرض للواحد منها، أن يُحدِث تحولا في باقي العناصر الأخرى » [2].

يقول " ألبير سوبول* " :« إن مفهوم البنية لهو مفهوم العلاقات الباطنة الثابتة المتعلقة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة للكل على الأجزاء ، بحيث لا يكون من الممكن فهم أي عنصر من عناصر البنية خارجا عن الموضع الذي يشغله داخل تلك البنية ، أعني داخل المنظومة الكلية الشاملة » [3].

ومما سبق يمكن القول إن (البِنية) تتضمن جملة من السمات المميزة ، فهي نسق من التحولات الخارجية ، وهي مستقلة بذاتها ، بحيث لا تحتاج لأي عنصر خارجي ، وهي تتحدد من خلال بقية العناصر، أو البني التي يشد بعضها بعضا داخل بنية النص. وعلى الرغم من أن سوسير يعد أبا للبنيوية ، إلا أنه لم يستعمل كلمة "بنية " في كتابه (محاضرات في علم اللغة العام) ، بل كان يستعمل كلمة " نسق " أو " نظام" [4] .

1- جان بياجيه : البنيوية ، تر: عارف منيمنة و بشيري أوبري ، منشورات عبيدات ، ط 4 ، بيروت / باريس ، لبنان/ فرنسا 1985 ، ص 08.

2- زكريا ابراهيم : مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، د ط ، القاهرة ، مصر، د ت ، ص31 .

* ألبير سوبول : أستاذ التاريخ الحديث بالسربون . ينظر : المرجع نفسه ، ص 35.

3- نفسه ، ص35.

4- محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ، اتحاد الكتاب العرب ، د ط ، دمشق ، سوريا، 2003، ص 71.

ويشير "عبد الله الغذامي" في كتابه (المشاكلة و الاختلاف) إلى أن فكرة **البنية** كانت لدى "الجرجاني" و هذا قبل أن تكون مفهوما ألسُنيا غربيا ، بقوله : « و ما دام الجرجاني قد أخذ بمفهوم إشارية اللغة ، فلابد من أن فكرة البنية كانت في أعماق تفكيره ، لأن علاقات الإشارات مع بعضها تتضمن الإسناد و تفضي إلى الأوصاف اللاحقة و إدراكها يكون بالتأويل. ومن هنا فإن البنية تصبح مفهوما جرجانيًّا بمثل ما هي مفهوم ألسُني » [1].

وأما عن خصائص البنية التي أشار إليها - جان بياجيه - فهي ثلاث خصائص كالتالي :

السمة الأولى : الكلية

"و المقصود بها هو أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل ، بل تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة للنسق ، من حيث هو نسق. و لا ترتد قوانين تركيب هذا النسق* إلى ارتباطات تراكمية ، بل هي تفضي على الكل من حيث هو كذلك خواص المجموعة ، باعتبارها سمات متمايزة عن خصائص العناصر و ليس المهم في البنية هو العنصر أو الكل ، (الذي يفرض نفسه على العناصر باعتباره كذلك) إنما المهم هو العلاقات القائمة بين العناصر أعني عملية التأليف أو التكوين ، على اعتبار أن الكل ليس الناتج المترتب على تلك العلاقات أو التأليفات ، مع ملاحظة أن هذه العلاقات ليست إلا قانون النسق نفسه ، أو المنظومة نفسها » [2] .

1- عبد الله محمد الغذامي : المشاكلة و الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت / الدار البيضاء ، لبنان / المغرب 1994 ، ص 32.

* النسق : هو ما يتولد عن اندراج الجزئيات في سياق ، أو هو بنيويا ، ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية باعتبار أن لهذه الحركة انتظاما معينا يمكن ملاحظته و كشفه .

ينظر : يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفرابي ،ط 2، لبنان ، 1999، ص 186.

2- زكريا ابراهيم : مشكلة البنية ، ص 30 .

السمة الثانية : التحولات

"هو أن المجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنة التي تحدث داخل النسق أو المنظومة ، خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية دون التوقف على أية عوامل خارجية. و ليس التحدث عن التوازن الديناميكي (عند بعض دعاة البنيوية) سوى تعبير عن الحقيقة الهامة و هي أن البنية لا يمكن أن تظل في حالة سكون مطلق ، بل تقبل دائما من التغيرات ما يتفق مع الحاجات المحددة من قبل علاقات النسق و تعارضاته ، صحيح فيما يقول "بياجيه" أن الحلم الأكبر لكثير من البنيويين هو تثبيت البنيات فوق دعائم لا زمانية شبيهة بدعائم الأنظمة المنطقية الرياضية ، ولكن من المؤكد أن ثمة علاقة متينة بين مفهوم البنية و مفهوم التغير، أو بين فاعلية البنيات و تكونها أو نشوئها " [1].

السمة الثالثة : التنظيم الذاتي

" هو أنه في وسع البنيات تنظيم نفسها بنفسها ، مما يحفظ لها وحدتها ، ويكفل لها المحافظة على بقائها ، ويحقق لها ضربا من الانغلاق الذاتي ، ومعنى هذا أن للبنيات قوانينها الخاصة التي تجعل منها ، مجرد مجموعات ناتجة عن تراكمات عرضية أو ناجمة عن تلاقي بعض العوامل الخارجية المستقلة عنها ، بل هي أنسقة مترابطة تنظم ذاتها سائرة في ذلك على نهج مرسوم وفقا لعمليات مُنتظمة ، خاضعة لقواعد معينة وهي قواعد الكل الخاص بهذه البنية أو تلك . وعلى الرغم من أن كل بنية مغلقة على ذاتها ، إلا أن هذا الانغلاق لا يمنع البنية الواحدة من أن تندرج تحت بنية أخرى أوسع ، على صورة بنية سلفية أو تحتية . و المهم أن عملية التنظيم الذاتي لابد أن تتجلى على شكل إيقافات و تنظيمات وعمليات ، وهذه كلها عبارة عن آليات بنيوية تضمن للبنيات ضربا من الاستمرار أو للمحافظة الذات" [2].

1- زكريا ابراهيم : مشكلة البنية ، ص 31 .

2- المرجع نفسه ، ص 31 .

و نستنتج من خلال هذه السمات التي حددها " بياجيه " ، بأن **البنية** تنحصر في ثلاث خصائص ، فخاصية الكلية مفادها أن البنية مكتفية بذاتها ، ولا تحتاج إلى وسيط خارجي بينما خاصية التحولات ، توضح التغيرات داخلها التي لا يمكن أن تظل في حالة ثبات لأنها دائمة التحول ، أما خاصية التنظيم الذاتي فتمكنها من تنظيم نفسها للمحافظة على وحدتها و استمراريتها .

يعد مصطلح **البنية** أهم مصطلح لغوي حديث ، إلا أن كثيرا من الباحثين يستخدمونه بمفاهيم مختلفة ، فأحيانا يطلقونه على النظام الذي يشرح قابلية الكل ، لأنه يتكون من أجزاء متضامنة ، و أحيانا أخرى يطلقونه على الكل ينتظم فيه عناصر ذات طبيعة محددة ، ومن هنا يَصلون إلى نتائج مختلفة كذلك ، فالبنيويون الأوربيون - خاصة مدرسة كوبنهاجن - يعتبرون الشكل الشيء الوحيد الدائم من وجهة النظر اللغوية ، بحيث يشرحون المضمون تبعا لعلاقاته بالشكل ، طبقا لمنهجهم الاستنباطي .

أما البنائيون الأمريكيون ، فهم يحللون عناصر المضمون المحددة و يعرفونها على أساس علاقتها بالمجموع الذي ينتظمها لاكتشاف بنيتها طبقا للمنهج الاستقرائي [1] .

و يشير " عبد الله إبراهيم" إلى أنه : « قبل أن تظهر البنيوية في فرنسا ، عرفت أمريكا تيارا عرف باسم (علم اللغة البنيوي) و قد شهد هذا التيار ازدهارا على يد عالمَين أمريكيين كلاهما كان مهتما بعلم النفس ، غير أن اهتمام " ادوارد سابير" كان منصبا على المدرسة العقلية ، بينما كان " بلومفيلد " يستقي من المدرسة السلوكية » [2] .

و من الصعب تحديد مفهوم قار للبنيوية ، وعليه لا يمكن إعطاء تعريف شامل و محدد لها ، إلا أننا نجد لها تعريفات كثيرة .

1- صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، ط1 ، القاهرة ، مصر، 1998، ص 144.

2- عبد الله إبراهيم و آخرون : معرفة الآخر ، المركز الثقافي العربي ، ط 1، بيروت / الدار البيضاء ، لبنان / المغرب 1990 ، ص 46 .

ترى "يمنى العيد" ، أنّ البِنيوية :« تفسِر الحدث على مستوى البنية ، فالحدث هو كذلك بحكم وجوده في بنية و قيام الحدث على مستوى البنية يعني أنّ له استقلاليته ، وأنّه في هذه الاستقلالية محكوم بعقلانية هي عقلانيته المستقلة عن الإنسان و إرادته...» [1].

و عرفها " يوسف وغليسي" بأنّها : « منهج نقدي ينظر إلى النّص على أنّه بنية كلامية تقع ضمن بنية كلامية أشمل يعالجها معالجة شمولية ، تحوِّل النص إلى جملة طويلة ثّم تجزئها إلى وحدات دالة كبرى فصغرى ...» [2].

أمّا "عبد الله الغذامي" ، فيرى أنّ: « البنيوية مدّ مباشر من الألسنية (علم اللغة linguistique) وذلك منذ أن أخذ بتعريف اللغة على أنّها نظام من الإشارات (signes) وهذه الإشارات هي أصوات تصدر من الإنسان و لا تكون بذات قيمة إلاّ إذا كان صدورها للتعبير عن فكرة أو لتوصيلها...» [3].

وقد « اشتقت البنيوية من الفكر اللساني لسوسير، بحيث شاعت في الدراسة اللغوية كلمة بنية (structure) في وصف اللغة عوضا عن الكلمة التي استعملها و هي (نظام système)، والبنيوية اللغوية تتدرج في دراسة اللغة من الوحدة الصغرى وهي الصوت اللغوي phonème ، مرورا بالوحدة الأكبر منها ، و هي الصيغة أو اللاصقة morphème ثم الكلمة lexème و العبارات غير المكتملة phrase وأخيرا الجملة بحدودها المترامية وفقا لقواعد النحو، أي دراسة اللغة ينبغي أن لا تتجاوز هذا التدرج » [4].

1- يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، ص 185 .

2- يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية ، إصدارات رابطة إبداع الثقافة ، د ط ، الجزائر، 2002 ، ص 120.

3- عبد الله محمد الغذامي : الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريح ، الهيئة المصرية العامة ، ط 4 ، القاهرة ، مصر، 1998 ،ص31.

4- إبراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث ، دار المسيرة ، ط 2 ، الأردن ، 2007 ، ص 88.

أما من الناحية العلمية والفلسفية ، فيعرفها " أندري لالاند" بأنها مجموعة من العناصر تكون متضامنة فيما بينها ، ويكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى و لا يستطيع أن يكون ذات دلالة إلا في نطاق هذا الكل ، وعليه تكون البنية نسقا من الظواهر، و مرتبطة فيما بينها ارتباطا وثيقا بعلاقات محددة [1] .

فالبنيوية تسعى لتوحيد العلوم في نظام واحد و تفسير الظواهر الإنسانية تفسيرا علميا دقيقا ، وتولدت نتيجة لمجموعة من التحولات و التغيرات التي تقع في الأنساق المعرفية ، استنادا إلى منظومة فكرية و بُعد فلسفي وعلمي لأنها تؤمن بالظاهرة كبنية منعزلة عن عللها ومسبباتها الخارجية .

2) المدارس اللسانية البنيوية بعد سوسير :

بعد وفاة " سوسير" و نشر كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) 1916 ، انبثقت مدارس لسانية متعددة ، سوف نتطرق إلى بعض المناهج البنيوية الغربية (الأوربية و الأمريكية).

1- ينظر : عمر مهيبل ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، ص 14 .

2- 1 مدرسة جنيف :

« إن الأعلام المؤسسين لهذه المدرسة هم الذين تتلمذوا على يد "سوسير" بطريقة مباشرة وكان لهم الفضل الكبير في جمع دروسه وإخراجها للإنسانية ، ومن أبرز أعلام هذه المدرسة **شارل بالي*** و **سيشهاي**** اللذان جمعا محضرات أستاذهما و نشراها ، وكانت لهما اهتمامات خاصة بقضايا اللغة ، مما جعلهما ينفردان بوجهات نظر متميزة [1] ، وهي التي أعطت الشرارة الأولى للبنيوية (والفكر الألسُني عموما) » [2] .

و« يجمع علماء اللسان المعاصرون على أن ، الفضل الكبير في تنظيم هذه الأفكار الجديدة على اللسانيات و توضيحها يعود إلى اللغوي السويسري " فردينان دي سوسير" » [3] .

وكانت النهضة البنيوية من خلال تطبيق النموذج اللغوي على المادة قيد الدرس ، وبهذا تمكنت اللغة أن تحمل موقعها الذي يليق بها ، لأن الدراسات الفيلولوجية *** و المنطقية قبل سوسير كانت تنظر إلى اللغة كأداة لتسمية الأشياء أو وسيلة تعبيرية فردية .

ولكن سوسير دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها و لذاتها ، و قد رسَم خطوطا للباحثين في اللغة بحيث أن الأصل في الدراسات اللغوية، دراسة اللغة في الداخل و ليس سرد ا تاريخيا لها

---

* شارل بالي : لساني سويسري ، ولد بجنيف (1865- 1947) فلولوجي مختص في الإغريقية و السنسكريتية ، اهتم باللسانيات الوصفية و البنيوية ، و مما ألفه : مختصر الأسلوبية 1905 و اللسانيات العامة 1932 .
ينظر : أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، دار الرضوان ، د ط ، وهران ، الجزائر ، د ت ، ص 113 .

** ألبير سيشهاي : تلميذ دي سوسير ، أعاد صياغة محاضرات أستاذه ، اقتحم ميدانا خصبا تجلى في العلاقة بين علم النفس و اللسانيات . ينظر : المرجع نفسه ، ص 113 .

1- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، الجزائر ، 1999 ، ص 51 .

2- يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية ، ص 117 .

3- عبد القادر هني : اللسانيات البنوية في مطلع القرن العشرين ، مجلة اللغة و الأدب ، العدد 11، معهد اللغة العربية وآدابها الجزائر ، ماي 1997 ، ص 221 .

*** الفلولوجيا (فقه اللغة) : مصطلح يستخدم للدلالة على مجال دراسي يتناول اللغة من الزاوية التاريخية و المقارنة .
ينظر : سمير حجازي ، المتقن (معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية الحديثة ، فرنسي – عربي / عربي – فرنسي) ، دار الراتب الجامعية ، د ط ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص 588 .

وحدد للمنهجية البنيوية مرتكزات أساسية كاللغة و الدال و المدلول و الكلام و اللسان...[1]

2- 2 المدرسة الروسية :

إن المدرسة الروسية لم تنبثق عن السوسيرية ، حيث كانت في أول أمرها عبارة عن حلقتين « حلقة موسكو و رائدها فورتوناتوف ، وحلقة قازان ، سميت بذلك لأن صاحبها "بودوان دي كورتوني " كان يدرس في هذه المدينة عدة سنوات » [2].و يعد بودوان أول من اكتشف الطبيعة اللغوية للفونيم ، و عمد تلميذه " كارسفسكي " إلى استعمال هذا المصطلح - فونيم - للدلالة على الوحدة الصوتية غير القابلة للتفكيك ، و نجد : " تروبتسكوي" و"جاكبسون " من بين الذين طوّروا الدراسات اللغوية في هذه المدرسة [3] .

2 - 3 المدرسة التشيكوسلوفاكية : " براغ "

بعد سنوات عشر من ظهور أفكار سوسير ، نشأت في تشيكوسلوفاكيا مدرسة لغوية باسم **براغ** و كان وراء ظهورها الروسي **نيكولاي تروبتسكوي** (1890 - 1983) و اللساني البولندي **رومان جاكبسون** (1890 -1982) ، ومن أعلامها أيضا **وليام ماثيسيوس** (1882 - 1945) و **جان موكاروفسكي** الفيلسوف الذي وضع المبادئ الجمالية لهذه المدرسة . عقد أصحاب حلقة براغ عدة لقاءات منتظمة ، و قدموا ورقة عمل مدرستهم إلى المؤتمر الأول لعُلماء اللسانيات المعقودة في لاهاي - هولندا عام 1928 تحت عنوان (الأعمال الأساسية لحلقة براغ اللغوية) [4] .

سنتوسع أكثر في " حلقة براغ " (في الفصل الثاني) باعتبارها موضوع بحثنا .

1- ينظر: فوزية دندوقة و فطومة لحمادي ، البنيوية بين الأهمية و اللاكفاية ، ص 216، و جميل حمداوي ، دراسات أدبية و نقدية ، ص 42.

2- التواتي بن التواتي : المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث ، دار الوعي ، د ط ، الجزائر، ص5 .

3- ينظر: السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط 1، القاهرة ، مصر، 2008 ، ص 6 .

4- عبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات الحديث ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، ط 1، عمان ، 2002 ، ص 235.

2 - 4 حلقة كوبنهاجن :

تأسست هذه الحلقة بالعاصمة الدانمركية **كوبنهاجن** سنة 1931 متبنية أفكار المدرسة البنيوية بكثير من الضبط و الدقة و التحديد، و كان ذلك على يد "فنجو بروندال" ثم " لويس هيلمسليف" و" أولدال". وأطلق عليها هذان الأخيران اسم : الكلوسيماتيك Glossématique ، و اللافت للانتباه في هذه النظرية ميل أصحابها إلى استعمال عبارات بمعان جديدة و مصطلحات بديلة،مثل "Glosséme" فهذا المصطلح يعني: الوحدة النحوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة ، و تنقسم بدورها إلى: وحدات التعبير Expresssion و وحدات المحتوى . كما استعمل هيلمسليف مصطلحات أخرى منها : النظام System والنص Text و التحليل alyseAn و المتغير و النمط Variant، Schéma .

وتعد نظرية هيلمسليف نظرية سوسيرية في أقصى درجات التجريد الصوري ، ذلك لاعتماد صاحبها على ثنائية "دي سوسير" (اللسان و الكلام) ثم استبدلها بثنائية (النمط و النص أو الاستعمال) ، كما استبدل (الدال و المدلول) بثنائية (التعبير و المحتوى) واللغة في نظر هيلمسليف لا يمكن فصلها عن الإنسان، فهي الأداة التي بفضلها يمكن صياغة مشاعره وانفعالاته وجهوده و إرادته وحالاته فبها يمكن أن يؤثر و يتأثر، فهي قبل كل شيء شكل وهي في آن واحد تعبير ومحتوى ، وجعل كل منهما يتفرع إلى مستويين آخرين : مستوى الشكل ومستوى المادة ، وكان يهدف من وراء هذا "الإشارة إلى موضوع الأساليب الذي ينبغي أن تدرسه اللسانيات وهو الجانب الصوري الشكلي فيها. بينما يدعو إلى إقصاء الجانب المادي" [1].

3) البنيوية الأمريكية و أعلامها :

أما البنيوية اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد نشأت في أحضان الدراسات

1- ينظر : الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنوية ، ص 118 .

الأنثروبولوجيـــة * [1]، وفـــي اســـتقلال تـــام عـــن البنيويـــة الأوروبيـــة و التفكيـــر السوســـيري ، وجـــاءت لتحـــل مشـــاكل متعلقـــة بعلـــم الأجنـــاس وتتمثـــل فـــي « إيجـــاد مـــنهج لدراســـة لغـــات القبائـــل الهنديـــة الأمريكيـــة الرائجـــة فـــي أمريكـــا الشـــمالية»[2]. ويعتبـــر" إدوارد ســـابير**" أحـــد أبـــرز روادهـــا ، ونجـــده يعطـــي الأهميـــة الكبـــرى لمفهـــوم الصـــورة أو الشـــكل[3] ، فهـــو يـــرى أن اللغـــة مجموعـــة وحـــدات أو بنيـــات أو رمـــوز. غيـــر أنـــه لا يُهمِـــل الجانـــب الـــوظيفي فـــي اللغـــة بـــرغم احتفائـــه بالبنيـــة أكثـــر مـــن الوظيفـــة ، فنجـــده يصـــرح بـــأن الوظيفـــة الأساســـية للغـــات هـــي التواصـــل فيقـــول: « إن اللغـــة وســـيلة لا غريزيـــة خاصـــة بالإنســـان ، يســـتعملها لإيصـــال الأفكـــار و المشـــاعر و الرغبـــات عبـــر رمـــوز يؤديهـــا بصـــورة اختياريـــة و قصدية »[4] .

كمـــا يؤكـــد ســـابير بأنـــه لا يمكـــن فصـــل اللغـــة عـــن الثقافـــة « فاللغـــة جـــزء أساســـي من هذه الثقافة ، بل أحد مكوناتها الأساسية »[5] .

---

* الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) : تدرس الإنسان وأجداده وأصوله وعاداته ، وتقاليده ، وقيمه ، ومهاراته ، وتراثه الحضاري المادي والمعنوي منذ أقدم العصور والأزمنة إلى يومنا هذا.
ينظر: محمد عباس إبراهيم ، علم الإنسان ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، السويس، مصر، د ت ، ص 05 .

1- سمير شريف إستيتية : اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، جدارا للكتاب العالمي ، عالم الكتب الحديث ، ط 1 (2005) ط 2 ، الأردن ، 2008 ، ص 166 .
2- عبد القاهر المهيري : اللسانيات الوظيفية ، المعهد القومي لعلوم التربية ، ط 2 ، تونس، 1990 ، ص 39 .

** إدوارد سابير(1844-1939) : يعد من الألسنيين المحدثين درس في جامعة كولومبيا بنيويورك حيث تخصص في اللغة الألمانية ، حاز على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا سنة 1909، انتقل إلى جامعة يال ودرس فيها إلى أن مات .
شفيقة العلوي : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 2004،ص 25 .

3- ينظر: الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنيوية ، ص 141 .
4- ميشال زكريا : بحوث ألسنية عربية ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت ، لبنان، 1992، ص 67.
5- ميشال زكريا : الألسنية علم اللغة الحديث ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، ط 2، بيروت ، 1985، ص 220.

ويرى " إدوارد" أن الفونيم ما هو إلا « وحدة نفسية معقدة لها ارتباطاتها المتعددة بعضها ببعض ، يتصل بالصوت النموذجي اللغوي و بعضها يتصل بالصوت اللغوي الفعلي الذي هو محاكاة لهذا النموذج النفسي » [1].

ونجد أيضا "بلومفيلد* " الذي اهتم بدراسة الجملة باعتبار أنها مكونة من وحدات متصل بعضها ببعض ، وأن هذا الاتصال قائم على أساس أن بعض هذه الوحدات يحتوي بعضها الآخر. ويسمى النظر الذي يعمل على دراسة الجملة على هذا الأساس (تحليل المكونات المتعاقبة) وهو نوع من التحليل الذي يعمل على تفتيت الجملة إلى مكوناتها الصغرى ، من أجل معرفة كيفية بناء الجملة أو التركيب من الوحدات الصغرى المكونة لها ، ومعرفة علاقات الاحتواء والتضمن التي على أساسها يجري توزيع الجملة إلى حقول بعضها أكبر من بعض ، وهذا أمر يكشف عن العلاقات التركيبية بين أجزاء الجملة [2].

وقد أصدر "بلومفيلد" كتاب اللغة سنة 1931 يدعو فيه إلى دراسة اللغة من حيث هي لغة، دون الاعتماد على مبادئ الإرادة و الوعي و العقل فعرف اللغة بأنّها سلوك بشري، وأنّها تبعا لذلك تشبه سائر أنماط السلوك الإنساني[3] .

وأطلق " ليونارد" على «المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة المنهج المادي materialistic أو الآلي mechamistic، أو هو الذي يفسر السلوك البشري في المثير و الاستجابة، و قد رفض المنهج الذهني mentalism[4] ».

ففسّر الحدث الكلامي من منظور سلوكي ورفض الدراسة الذهنية التي كانت سائدة في عصره.

1- حلمي خليل : العربية وعلم اللغة البنيوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر، 1996 ، ص 120 .

* ليونارد بلومفيلد : أمريكي الأصل الأصل و المنشأ (1887- 1949) اشتغل في تدريس اللغة الألمانية بجامعة شيكاغو1908، و نال شهادة الدكتوراه في الدراسات الهند أوربية 1909، ثم رحل إلى أوربا و لدى عودته شغل منصب أستاذ فمحاضر للنحو المقارن بجامعة أوهانو 1914- 1925.

ينظر :السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص 88 .

2- ينظر: سمير شريف إستيتية ، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ، ص 169 .

3- المرجع نفسه ، ص 166 .

4- أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ، ص 193 .

وبحكم تأثره بالمدرسة السلوكية في علم النفس ، فقد اعتبر السلوك اللغوي استجابة لمثير عملي أي أن المثير (م) سيؤدي إلى حدوث استجابة (س) عند المتلقي : م ← س [1].

ومن النظريات البنيوية الأمريكية نجد النظرية التوليدية التحويلية ، التي ترى أنه يمكن دراسة اللغة باعتبارها بنية وبمعزل عن وظيفتها [2]. فقد جعلت النحو عملية ميكانيكية لها قواعدها التي تحقق العناصر اللغوية بشكل آلي ، كما أنها لم تهتم بوظائف البنيات اللغوية عند حدوث عملية التحويل في مراحل توليد الجمل. ثم هي لم تراع الواقع النفسي للمتكلم و لا سياق الحديث « واعتبرت اللغة مجرد نشاط عقلي » [3].

وقد جاءت هذه النظرية لتعديل النظرية البنوية والسلوكية عند بلومفيلد ، ذلك بظهور كتاب "تشومسكي*" (البنى التركيبية 1957) «بعد نقده لآراء بلومفيلد ورفضه لاتجاهه السلوكي من ناحية و البنوية من ناحية أخرى »[4] . يرى " تشومسكي" أنّ للغة وجهين ، أحدهما ذهني خالص سماه الكفاية compétence ، والأخر عملي منطوق مسموع سماه الأداء performance ، وعرّف الكفاية بأنها القدرة على بناء أنموذج لغوي ذهني مشترك بين المرسل والمستقبل ، سداه الصوت ولحمته الدلالة ، وعلى أساسه تتمثل القواعد اللغوية [5].

1- ينظر: سمير شريف إستيتية ، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ، ص 166 .

2- ينظر : أحمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة ،الدار البيضاء ، المغرب ، د ت ، ص 26 .

3- يحي أحمد : الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة ، مجلة عالم الفكر، المجلد 20، العدد 3، الكويت ، 1989، ص 70.

* نوام تشومسكي : لساني أمريكي من عائلة روسية ، ولد في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1928، درس بجامعة بنسلفانيا ، حصل على الماجستير في علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة 1955، من مؤلفاته : (البنى التركيبية) (دراسات الدلالة في القواعد التوليدية) 1972. ينظر : أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 202 ، 205 .

4- أحمد مختار عمر: محاضرات في علم اللغة الحديث ، ط 6 ، القاهرة ، 1988 ، ص 161 .

5- سمير شريف إستيتية : اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ، ص 177 .

تتضمن الكفاية اللغوية مهارات ذهنية متعددة أهمها : التصور ثم التنظيم الذي يجعل كلامنا منظما ، ثم التتابع الذي يجعل المهارات الذهنية قادرة على البقاء و الاستمرار، ثم الاستدعاء الذي يجعل اللغة مطواعا للحضور في المواقف الحياتية ، ثم الاختيار الذي يجعلنا نحكم على سلامة لغتنا أو خطئها .

أما الأداء فإن أدق وصف له ذلك الوصف الذي يجعل اللغة واقعا حيّا في المنطوق والمسموع، بحيث يتحد الأداء الصوتي مع المضمون الدلالي ، و بذلك يكون الأداء هو الصورة الواعية التي تمثل الصورة المعقولة من اللغة [1].

فالنظرية التحويلية تقوم على مبدأين كبيرين لهما وجود في اللغات الإنسانية كافة هما : التوليد génération و التحويل transformation و بهما سميت هذه النظرية. التوليد فهو انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب من جملة هي الأصل و تسمى الجملة الأصل بالجملة التوليدية ، أما التحويل فقد نادى بدراسته "هاريس" قبل أن يدرسه "تشومسكي" فالتحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل تسمى non kernel sentence من جملة تسمى الجملة النواة kernel sentence [2].

1- سمير شريف إستيتية : اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ، ص 178 .

2- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ثالثا : اللسانيات العربية

إن البحث اللغوي قديم في التراث العربي ، و قد نشأ في رِحاب التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم فكان حدثا مُهما في حياة اللغة العربية ، إذ قام بتوجيهها إلى أن تكون لغة فِكر .

ولم يكن للعرب قبل الإسلام أيّ نوع من هذه الدراسات ، وهذا ما يؤكده " أحمد مختار عمر" في قوله : « لم يؤثر من العرب أيّ نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام ، و لهذا فهُم مُتأخرون زمنيا عن كثير من الأمم ... و التي عرف لبعضها دراسات لغوية راسخة قبل الإسلام بقرون »[1] .

ولم يكن البحث اللغوي عند العرب من العلوم الأولى التي لقيت الاهتمام ، و إنما كان الاهتمام مُنصب على العلوم الشرعية و الإسلامية ، ولكن رغم تأخر الدرس اللغوي مقارنة بالعلوم الأخرى كالعلوم الشرعية إلا أنه ترك أثرا يذكر إلى يومنا هذا ، فمعظم اللغويين المحدثين يعودون إلى ما تركه القدامى . فنجد ورود مصطلحات عربية تدل على البحث اللغوي كالمصطلح (**العربية** ، **اللغة** ، **علم اللغة**) ومن المصطلحات النادرة الاستخدام للدلالة على دراسة اللغة ، في التراث اللغوي العربي مصطلح **علم اللسان** ، و أول من استعمله هو "الفرابي " في كتابه (إحصاء العلوم) وعلم اللسان عنده هو مفتاح العلوم الأخرى .

إلى جانب هذا ، نجد اهتمام اللغويين العرب القدامى بالمستويات اللسانية ابتداءً من المستوى الصوتي لأن **الصوت** هو الأساس الأول في إرساء المعايير الأولى للنحو العربي و هذا ما تؤكده قصة " أبي الأسود الدؤلي " مع كاتبه ، حينما هم بوضع ضوابط لقراءة القرآن الكريم ، إذ قال : « إن رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه ، و إن ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف ، و إن كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف فإن اتبعت شيئا من ذلك عنه فاجعل مكان النقطة نقطتين »[2].

---

1 - أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، ط 6 ، القاهرة ، 1988 ، ص 79.

2- المرجع نفسه ، ص 80 .

كما لا يمكن الاستغناء عن أعمال " الخليل" في هذا المجال ، و هذا ما يؤكده عبد الرحمان الحاج صالح في قوله : « و للعرب - خاصة الخليل - نظرة أصيلة فيما يخص الأصوات والنظام الصوتي ، فلهم من المفاهيم في ذلك ما لا يوجد إطلاقا في الصوتيات التقليدية الغربية و ذلك مثل مفهومي الحركة و السكون » [1] .

فالحاج صالح يؤكد على فكرة اهتمام العرب القدامى بالجانب الصوتي و ذكر بالخصوص الخليل ، لما تركه من أثر لا يُنسى خاصة في طريقة ترتيب معجمه " العين" الذي اعتمد فيه على طريقة مخارج الأصوات .

أما الكتاب الوحيد الذي أِلف في الدراسات الصوتية فهو كتاب " سر صناعة الإعراب" لابن جني ، ويعد هذا الأخير أول من استعمل مصطلحًا لغويا للدلالة على هذا العلم و هو "علم الأصوات" و يُعتبر الرائد في هذه الدراسة .

ونجد اهتمامات العرب أيضا بالمستوى النحوي و الصرفي ، و يُعتبر كتاب "سبويه" (الكتاب) من أهم الكتب النحوية التي لقيت انتشارا واسعا . كما نجد أيضا ظهور مدارس نحوية كالبصرة و الكوفة ، حيث تطور التنافس بينهما و نتج عن ذلك تعدد المصطلحات لمفهوم واحد مثل : (الجر- الخفض) ، (النعت - الصفة) .

وقد اهتم العرب أيضا بالكلمة و دلالتها ، و يظهر ذلك في تأليف معاجم بطرق مختلفة ، فبعد مجيء القرآن الكريم بفصاحته و بيان إعجازه ، قامت الدراسات حوله و ذلك بالبحث في معانيه و دلالات ألفاظه و إيحاءاته .

أما الدراسات اللغوية الحديثة في الوطن العربي فقد عرفت تغيُرا ، و ذلك مع انتقال الفكر اللساني الغربي إلى العرب ، فحاول الكثير من العلماء فهم مبادئ هذا العلم و العمل على نقله ، منهم "محمود السعران" من خلال كتابه (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) و قدم فيه لمحة تاريخية عن علم اللغة . و نجد من العلماء أيضا الذين اهتموا بدراسة اللغة العربية و ذلك انطلاقا من تطبيق مبادئ اللسانيات الغربية على اللغة العربية ، من بينهم " تمام حسان" و له كتاب (اللغة بين المعيارية و الوصفية) ، و فيه تبنى وجهة نظر وصفية من أجل نقد التراث

1- عبد الرحمان الحاج صالح : بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج 1، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 225 .

العربي الذي وصفه بالمعيارية .

وهناك من الدارسين أيضا من فضل العودة إلى التراث و العمل على إحيائه و مقارنته مع ما جاء به اللسانيون الغربيون ، فمن بين هؤلاء نجد "عبد الرحمان الحاج صالح" صاحب النظرية الخليلية . و قد اعتمد على عدة مصطلحات و مفاهيم استقاها من التراث العربي القديم المتمثلة في ثنائيات : الوضع و الاستعمال ، الأصل و الفرع ، اللفظة و العامل ، الحركة والسكون ، القياس ... إلخ.

ولعل قيمة الفكر اللغوي بشكل عام و الصوتي بشكل خاص نجدها عند " ابن جني" في كتابه (سر صناعة الإعراب) الذي يتضمن مباحث متنوعة تناولت الصوت من الناحية العضوية و الناحية الوظيفية ، و قد وصف فيه أيضا ابن جني جهاز النطق عند الإنسان فيقول : « شبه بعضهم الحلق و الفم بالناي ، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعة ، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي ... اختلفت الأصوات و سمع لكل خرق منها صوتا لا يشبه صاحبه » [2].

كما نجد " ابن سينا " في كتابه (أسباب حدوث الحروف) لقضايا جوهرية تتعلق بالجانب العضوي و الفيزيائي للصوت ، يظهر ذلك في تفسيره للأصوات اللغوية ، و وصفها وصفا يستمد دلالته من المحيط الطبيعي فيقول : « هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية:

الهاء: تسمع عند اندفاع الهواء بقوة في نفس الهواء .

العين: تسمع من اندفاع الهواء بقوة في الماء .

الحاء: تسمعه عند إرخاء الهواء من كل مضيق مستعرض رطب » [2].

1- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 63 .

2 - المرجع نفسه ، ص 64 .

الفصل الثانـي

أثر حلقة براغ في الدرس اللساني الحديث

الفصل الثاني

تمهيد

أولا : نشأة حلقة براغ

ثانيا : مبادئ حلقة براغ و منهجها

ثالثا : أعلام حلقة براغ

(التعريف بشخصياتهم ، أعمالهم ، مؤلفاتهم)

1) فيلام ماثسيوس

2) نيكولا تروبتزكوي

3) رومان جاكبسون

4) أندري مارتيني

أثر حلقة " براغ " في الدرس اللساني الحديث

تمهيد :

إنّ النظريات اللسانية المُعاصِرة تقسَّم بالنظر لوظيفة اللغات الطبيعية إلى مجموعتين : نظريات لسانية صورية و نظريات لسانية وظيفية . والقسم الثاني هو الذي نحن بِصَدَد دراسته والبحث فيه ضمن مجالاته المختلفة.

تحسَب اللسانيات الوظيفية* على أنها اتجاه متفرّع عن النظرية البنيوية ، وبرز إلى الوجود وتشكلت ملامحه انطلاقا من "**حلقة براغ** " التي كوّنَت لنفسها نظرية لغوية بما استفادت به من آراء "سوسير". وأول ما ظهر هذا الاتجاه في كتاب " تروبتسكوي" بعنوان

" Principe de phonologie " .

ثم تواصَل بناؤه إلى أن استقرت ركائزه مع الفرنسي " أندري مارتيني ".

أولا : نشأة حلقة براغ

تأسّست "مدرسة براغ " عام 1926 برئاسة الباحث اللساني " فيلام ماثيسيوس" ، حيث تمّ وبمساعدة « جيل مُتحمّس لأحدث المذاهب اللسانية في ذلك الوقت ، و هي أفكار دي سوسير و بودوان دي كورتوناي ومدرسة فورتوناتوف السلافية وكفل النجاح لهذا المشروع ما تمتعت به براغ من تقاليد راسخة في الفكر اللساني »[1] تشكيل ما عُرف باسم "**حلقة براغ** " . فكان من أهمّ مُمَثلي هذه المدرسة : رومان جاكبسون ، ترانكا ، كارسفسكي ، تروبتسكوي ، « و لقد

---

* الوظيفية : نسبة إلى الوظيفة ، كقولنا مدرسة لغوية نسبة إلى اللغة ، و تعني في هذا الاتجاه الوظيفي التداولي ارتباط بنية اللغة بوظيفة التواصل و البيان ، ارتباطا يجعل البنية انعكاسا للوظيفة و تابعة لها « و تقوم فرضية الوظيفة على اعتبار الوحدات اللسانية من خلال دورها الذي تلعبه في التواصل ».

محمد الخناش : البنيوية في اللسانيات ، دار الرشاد الحديثة ، ط 1، الدار البيضاء ، المغرب ، 1980 ، ص 96 .

1- وفاء محمد الكامل : البنيوية في اللسانيات ، عالم الفكر، المجلد 26، العدد 02 ، د س ، ص 232 .

أثرت هذه المدرسة على التفكير اللغوي الحديث تأثيرًا ربّما يفوق تأثير أيّ جماعة لغوية في تاريخ علم اللغة الحديث »[1] .

وتعد مدرسة براغ امتدادا للمدرسة الرّوسية التي تأسّست سنة 1916، باعتبار أنّ أغلب أعضائها من النازحين الرّوس ، إضافة إلى أنّ الأسُس الأولية لهذه المدرسة قد بدأت عام 1920، وهو عام وصول اللغويين الرّوس إلى تشيكوسلوفاكيا و مساهمتهم مع اللغويين التشيكيين (ترانكا ، هافرانك ، فاشيك) في تطوير مجموعة من الأبحاث الهامّة والأطروحات الأساسية ، التي تمّ تقديمها للمؤتمر العالمي الأول للسانيات "بِلاهاي" سنة 1928، وهو ذات المؤتمر الذي ظهرت فيه مبادئ الفونولوجيا المُعاصِرة ، ولهذا سُمّيت هذه المدرسة بالمدرسة الفونولوجية ، نسبة إلى هذا التخصّص اللغوي ، حيث « اتفق أعضاؤها على اتخاذ الفكرة التركيبية والوظيفية في اللغة كأساس في الدراسة اللغوية ، وإن اختلفوا في مجال التطبيق...»[2]

وقدّموا أعمالهم في بحث كامِل تحت عنوان : (النصوص الأساسية لحلقة براغ) وبعد عام من صدور هذا العمل ، قاموا بصياغة منهج دراستهم اللغوية في بيان أصدروه في مؤتمر اللغات السلافية سنة 1930، وقد ركزوا على العلاقة بين المنهجين الوصفي والتاريخي ، وفي عام 1930 نظِمَت في براغ جمعية عالميّة للأبحاث اللسانية شارك فيها عدة ممثلين ، وتم الاتفاق فيها على تأسيس حلقة خاصة بالدراسات الفونولوجية ، وفي المؤتمر العالمي الثاني للسانيات المنعقد بجنيف عام 1931، تم تخصيص جلسة اجتماع كاملة و خاصة بموضوع الأبحاث الفونولوجية ، وقد حازت على رضا وقبول بعض الجماعات والهيئات اللسانية العالمية ومنها مدينة " أمستردام" التي قرّرت احتِضان المؤتمر اللاحق والخاصّ بالأعمال الفونولوجية فيها ، وكان ذلك عام 1932.

وكان لمدرسة **براغ** الصّدى الكبير في الأوساط اللسانية العالمية ولدى عدد كبير من مُنظِري ومثقفي العصر، من بينهم مؤسس اللسانيات الفرنسية " أندري مارتنه" [3] .

1- أحمد مختار عمر: محاضرات في علم اللغة الحديث ، ص 167 .

2- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

3- محمد نظيف : ما هي السيميولوجيا ؟ ، دار إفريقيا للشرق ، ط 1، الرباط ، 1994، ص 40 .

والنتائج التي تمّ الحصول عليها في الدراسات الفونولوجية ،هي التي ساعدت الأبحاث الصوتية على الانخراط سريعا وبصفة أكيدة في الحلقات الخاصة بالدراسات اللسانية . فالنظريات الخاصة بهذه المدرسة في مراحلها الأولى ، تتجلى في المجلدات الثمانية المُسمّاة " بالأعمال اللسانية لحلقة براغ " المنشورة ما بين عامي 1928 و 1938 سنة حلّ الحلقة لأسباب يبدو أنها كانت ذات طابع إيديولوجي[1] .

ونفهم من هذا أنّ تطوّر نشاط حلقة براغ ظهر بامتياز في السنوات العشر الأولى من تاريخ تأسيسها ، ثم توقفت أعمالها لبضع سنوات نتيجة نشوب (الحرب العالمية الثانية) وموت تروبتسكوي 1939، وغلق جامعات تشيكوسلوفاكيا عند نهاية عام 1939، ثمّ موت ماثسيوس قبل نهاية الحرب (أفريل 1945) . وهذا ما أدّى إلى حلها كهيئة علمية عام 1953، و لكنها تجددت في عام 1964 من خلال بعض الأعمال الوظيفية [2]. يقول الحاج صالح عن مدرسة براغ : « أَخَصّ شيء تمتاز به هذه المدرسة عن غيرها ، هو اعتمادها الأساسي على العمل (أو الدّور) الذي تؤدّيه العناصر اللغوية في عملية التبليغ، ولهذا سُميت النزعات المتفرعة عنها (ومنها مدرسة أندري ماتيني) بالوظيفية »[3] .

ونفهم من هذا أن مدرسة براغ تهتم أساسا بالطريقة التي تؤدي بها الوحدة الصوتية وظيفتها في علامة تواصلية.

فإذا كان "سوسير" قد ذهب إلى القول «إنّ اللغة نظام من العلامات ، فإنّ مدرسة براغ الوظيفية ترى أن اللغة نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات» [4] .

معنى هذا أن التيار الوظيفي يرى أن اللغة وسيلة الإنسان في التبليغ والتواصل ، وترتبط بمقوماته الاجتماعية ، وهذا ما نجده عند "عبد السلام المسدي" إذ يقول : « محدّد اللغة وظيفيا أنها أداة الإنسان لإنجاز العملية الإبلاغية في صلب المجتمع ، ممّا يطوع تحويل التعايش

1- محمد نظيف : ما هي السيميولوجيا ؟ ، ص 40 .

2- ينظر: أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، دار الرضوان ، د ط ، وهران ، الجزائر، د ت ، ص 111 .

3- عبد الرحمان الحاج صالح ، مدخل إلى علم اللسانيات الحديث (3) ، مجلة اللسانيات ، المجلد الثاني ، العدد 1، الجزائر، 1972، ص 54 .

4- أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور، ص 137 .

الجماعي لمؤسّسة إنسانية تتحلى بكل المقومات الثقافية والحضارية »[1] .
كما نجد أنّ اللسانيات الوظيفية حسب "كونو" هي: «مقاربة لتحليل البنية اللغوية ، تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر البنية بالإضافة إلى علاقتها البنيوية »[2] .
وفيما يلي ، سنتعرض لأهم مبادئها ، ومنهجها في الدراسة اللغوية .

ثانيا : مبادئ حلقة براغ ومنهجها

1) التركيز على الجانب الوظيفي في اللغة ودراستها :

يقوم منهج الدراسة اللغوية في "مدرسة براغ " على الاهتمام بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة (الصوتية ، والتركيبية ، والصرفية ، والدلالية) دراسة وظيفية محضة [3].
وممّا لاشك فيه أنّ الاتجاه الوظيفي في اللغة قد بدأ يبرز إلى الوجود، وتتكون ملامحه في حلقة براغ ، التي تأثرت بآراء دي سوسير واستفادت منها في هذا المجال . وكلنا يعلم أن المنهج اللساني البنيوي عند سوسير يقوم على فكرة النسق أو النظام ، التي تعني أن اللغة عبارة عن نظام من العلامات أو الوحدات اللسانية التي يقوم بينها عدد من العلاقات يرتبط بعضها ببعض، فإذا تغير عنصر كان لهذا التغير أثر على النظام كاملا .
ثم إن دي سوسير يحدّد الوحدات اللسانية داخل هذا النظام بالاعتماد على السّمات التي تختلف فيها عن غيرها من الوحدات ، أي ما يميزها عنها في نطاق النظام ، وليس تحديدها انطلاقا من السمات والخصائص الإيجابية التي تميزها هذه الوحدات.ومن ثم فإنه عن طريق عنصري التقابل والاختلاف قد تمكن سوسير من تحديد الوحدة اللغوية في داخل النظام اللساني، وعلى هذا الأساس قام المبدأ المنهجي في الدراسة اللسانية الوظيفية عند مدرسة براغ .
يقول "جعفري سامسون" موضحا هذه الحقيقة :«الصفة المميزة لمدرسة براغ اللغوية هي أنها نظرت إلى اللغة في جانبها الوظيفي. أعني بهذا أن أعضاء مدرسة براغ فكروا أو نظروا إلى

1- عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط 1، الجزائر، 1986، ص 31 .
2- أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية ، منشورات عكاظ ، المغرب ، 1989 ، ص 42 .
3- أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور، ص 136 .

اللغة على أنها تعمل ككل من أجل خدمة الهدف ، وهي الحقيقة التي تميزهم عن غيرهم، ولكن لأنهم حللوا لغة معينة بصورة تبين الوظائف الخاصة التي تقوم بها المكونات البنيوية عند استعمال اللغة الكلية »[1] .

وهذا ما أدى إلى تميز المدرسة الوظيفية (مدرسة براغ) عن المدارس اللغوية الأخرى، نتيجة قولها بالجانب الوظيفي في الدراسات اللسانية. «وإذا كان دي سوسير قد ذهب إلى القول بأن اللغة نظام من العلامات ، فإن مدرسة براغ ترى أن اللغة نظام من الوظائف ، وكل وظيفة نظام من العلامات» [2]. ومن المعلوم أن فكرة النظام هي قضية محورية في التيار البنيوي، تولدت عنها عدة مفاهيم منها التمييز بين الدراسة التاريخية (التعاقبية) والدراسة الوصفية (الآنية)،ذلك لأن التحليل العلمي المنظم لأي لغة إنما يتحقق عن طريق الفحص التزامني فقط .

كما لا يمكننا إدراك العلاقة بين عناصر النظام الواحد إلا بأخذ ما في زمن معين ، وكذلك التمييز بين اللغة والكلام لأنه من الصعب البحث عن العلاقات بين عناصر النظام في الكلام نظرا إلى صعوبة تجريده من كل ما يحف به من معطيات غير لسانية ، منها ما يرجع إلى الفرد ذاته ، ومنها ما يرجع إلى ظروف الكلام ومُلابساته ، و كذلك اعتمد البراغيون هذا التمييز السوسيري بين اللغة والكلام ، في التفريق بين المصطلحين المعتمدين في الدراسات الصوتية ، ألا وهما مصطلحا (الفونيتيك) و (الفونولوجيا) . « فالكلام يقابل مصطلح الفونيتيك واللغة تقابل مصطلح الفونولوجيا » [3].

ومن الملاحَظ أيضا أن مدرسة براغ قد استفادت من الآراء اللسانية البنيوية لدى سوسير بداية ، ومن ثم استغلت منطلقاتها النظرية في أعمالها، وكوّنت لنفسها نظرية لسانية خاصة بها، ولعل النظرية الوظيفية أبرز دليل على ذلك ، وهذا - فيما يبدو- ما دفع بالعديد من الباحثين إلى نسب هذه المدرسة اللسانية إلى منهجها وتسميتها بالتالي بالمدرسة الوظيفية.

1- جعفري سامسون : المدارس اللغوية التطور والصراع ، تر: أحمد نعيم الكراعين ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1994، ص 106 .

2- أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور، ص 137 .

3- أحمد عزوز: المدارس اللسانية ، ص 136 .

و أصبح التركيز منذ ذلك الوقت على الجانب الوظيفي في الدراسات اللسانية واحد من أبرز الاتجاهات الثابتة لهذه المدرسة ، رغم التطورات الكبيرة التي شهدتها.

وعلى كل حال فقد شملت أعمال هذه المدرسة المجالات التالية : وظيفة اللغة في المجتمع ، والوظيفة الجمالية للغة ،و دورها في الأدب والفن والمجتمع ،والأسلوبية اللسانية الوظيفية ، وتصنيف التضاد الفونولوجي وغيرها من النشاطات التي تدخل في إطار الحياة العلمية (النظرية) والاجتماعية ،وهذا ما جعل لغويي براغ يتمتعون بمكانة عالية ، سواء في المجتمع التشيكي ، أو في تأثيرهم على الحياة الاجتماعية بعامة ،ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى عدم اقتصارهم «على المشكلات اللغوية ذات البعد النظري العلمي فقط ، بل ركزوا على المشكلات اللغوية ذات العلاقة بالمستوى الاجتماعي. ومن أمثلة ذلك : اللغة المعيارية ، والتخطيط اللغوي ، وعمل المعاجم الأحادية اللغة ، ولهذا يقول فاشك : أعضاء الحلقة اللغوية لم يقصروا أنفسهم على مشاكل من النوع النظري العالمي ، ولكن ناقشوا كذلك بهمة فائقة مشاكلهم الخاصة المحلية ، وطبقوا نتائجهم عليها » [1].

وقد ركزت مدرسة براغ في اهتماماتها الوظيفية على تحديد اللغة واعتبارها وسيلة تواصل هامة بين البشر، فكل ما يضطلع بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة وكل ما ليس له مثل هذا الدور فهو خارج عنها ، ولذلك فقد نادت حلقة براغ بضرورة « الانطلاق في التعامل مع اللغة من مبدأ اعتقادها ظاهرة طبيعية ،و واقعا فعليا خاضعا لظروف مبدأ التواصل »[2].وقد اعتمدت حلقة براغ هذا المبدأ لتدرس الأصوات وتضبط منهجها للتمييز بين ما هو وظيفي فيها وما ليس وظيفيا ، مستثمرة في ذلك مفاهيم سوسير في الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي، وقد ظهر هذا العمل الفونولوجي الهامّ ولأول مرة مع تروبتسكوي في كتابه (مبادئ الفونولوجيا).

2) التمييز بين المنهجين التزامني والتاريخي في دراسة اللغة :

من المعلوم أنّ اللسانيات الوظيفية تندرِج من التيار البنيوي المتولد عن موقف نقدي من النظرية التاريخية ، هذا الموقف الذي يدعو لتبني المنهج الوصفي في الدراسات اللسانية ،

1- ينظر: أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث ، ص 177 .

2- الطيب دبه : مبادئ اللسانيات البنيوية ، ص 103 .

فاللغة باعتبارها مؤسسة اجتماعية تخضع للتطور والتغيير وكذلك باعتبارها نظاما يتحرك به الألسنة بطريقة معينة لتتمكن من التواصل ، فلهذا السبب بالذات ينبغي أن يُدرس هذا النظام في ذاته ولذاته ، حتى يتم تحقيق هذه الغاية في ظروف حسنة ، وهذا ما جعل دي سوسير على المنهج الوصفي بالآنية Synchronique ، لأنه يمكن من دراسة اللغة في زمن معين ، وهذا ما يساعد على فهم نظامها فهما جيدا ، بعكس المنهج التاريخي Historique الذي لا يعدو أن يطلعنا على أكثر من تطور اللغة وتغير شتات عناصرها عبر التاريخ .

وكان العلامة التشيكي فيلام ماثسيوس أول من نادى بالتفرقة بين المنهجين الوصفي (الآني) والتعاقبي (التاريخي) عند البراغيين ، « وقد ظهرت بذور هذه التفرقة في المحاضرة التي ألقاها ماثسيوس في السادس من فبراير 1911 باللغة التشيكية أمام Royal Learned Society (...)ويقول فاشك عن محاضرة ماثسيوس التي سلف ذكرها:

(المحاضرة تدافع بطريقة مقنعة فصيحة عن المنهج التزامني لظاهرة اللغة ، وهو المنهج الذي أصبح معروفا في مجال علم اللغة بعد أن نشر دي سوسير كتابه المسمى محاضرات في اللسانيات العامة).

ولكن مع الأسف لم تعرَف محاضرة "ماثسيوس" لأنها لم تنشر بلغة عالمية إلا مؤخرا ، حيث ترجِمت إلى الإنجليزية في الستينات ، ويدل على قيمة هذه المحاضرة وسبقها لعصرها تعقيب "رومان جاكبسون" حين اطلع عليها لأول مرة منتصف العشرينات ، وهو قوله : (لو أنّ ماثسيوس ألقى محاضرته في موسكو و ليس في براغ لسَبّب هناك ثورة حقيقية في علم اللغة...)»[1] .

ومن ثم فإن نظرة لسانيي براغ إلى المنهجين التزامني والتاريخي في الدراسات اللغوية تقوم على عدة أسُس من أهمها ما يلي :

أ - الاهتمام بالمنهج الوصفي في الدراسة اللغوية ، لأنه يمَكننا من التحليل العلمي المنظم لأيّ لغة كانت ، بدائية أم متحضرة .

1- المرجع السابق ، ص 175 .

ب - العمل على رصد الخصائص اللغوية لكل لغة في مراحل مختلفة من تطوّرها على أساس تزامني .

جـ - عند عمليات المقارنة اللغوية بين اللغات لابد من الاعتماد على أسلوب المقارنة التحليلية للغات ذات النماذج المختلفة من دون الإشارة إلى علاقاتها التاريخية .

د - وبالنسبة إلى اللغات الحيّة ، فإنه ينبغي العمل عليها في المرحلة المعاصرة لأنها المرحلة الوحيدة التي تقدم للباحث مادة واضحة كاملة .

هـ - الاهتمام بالدراسات الصوتية في ضوء المنهج التزامني ، ومن أمثلة هذه الاهتمامات «دراسة الفونيم ضمن منهج اللسانيات التاريخية من خلال الإسهام في تطوير مهمّ لنظرية النحاة المحدثين المتصلة بقوانين التطور الصوتي، تلك النظرية التي لم يتجاوزوا فيها دراسة الأصوات بوصفها أجزاء صوتية مستقلة. ولمّا جاء فونولوجيو براغ تنبّهوا لأن التغيرات الصوتية لا تحدث تاريخيا (لا يؤثر السابق في اللاحق بمعزل عن النظام الكامن فيه - أفقيا - كل منهما) بل إنها (التغيرات) تتم من الوجهة البنيوية ، في ظل علاقات التأثر والتأثير داخل البنية المتكاملة و المتواضعة في إطارها الزماني »[1] .

ومدرسة براغ قد سعت - عموما – لتوجيه الدراسة وجهة وظيفية في ضوء المنهج التزامني .

3) التحليل الفونولوجي و نظرية الفونام :

لقد تمتعت مدرسة براغ بقدر كبير من الاستقلالية من ناحية ، وبقدر كبير من التفاعل الداخلي والخارجي من ناحية أخرى وهذا ما مكنها من بناء نظريات لسانية ذات منهج علمي ، جعلها تتبوّأ مكانة هامّة ومتميزة في الدراسات اللسانية الحديثة ، وتحظى بشهرة عالمية ربّما لم تحظ بها بقية المدارس اللسانية خارج إطار عملها الزماني والمكاني .

ومن هذه النظريات نجد :

1- الطيب دبه : مبادئ اللسانيات البنيوية ، ص 103 .

الفونولوجيا phonologie :

هي علم يبحث في الأصوات اللغوية من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب ، فموضوعه هو الأصوات في تأليفها وتركيبها أثناء الأداء الفعلي للكلام ، ومن الباحثين من يعرّفه قائلا : «**الفونولوجيا** أو علم وظائف الأصوات اللغوية يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية الدلالية في لغة معينة ، كدراسة أصوات اللغة العربية ودورها في الصرف العربي، وفي تراكيب اللغة العربية ودلالاتها »[1]. في حين يعرّفه الدكتور "ميشال زكريا " قائلا : «هو مجموع الدراسات التي تبحث في تنظيمات الفونيمات الخاصة باللغات المعروفة »[2] .

أطلق مؤسّسو مدرسة براغ على منهجهم الخاصّ بالدراسة الصوتية اسم **الصوتيات الوظيفية،** ويتولى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ، ضمن نظام اللغة الشامل واستخراج كل الفونيمات وضبط خصائصها ، وتحديد كيفية توزيع ألفوناتها ، ويُطلق على هذا النوع من الدراسة في أمريكا اسم " phonemics ".

وينبغي أن لا يخلط الدارسون بين الصوتيات والصوتيات الوظيفية ، فالصوتيات phonology فرع من اللسانيات قوامه دراسة الأصوات الكلامية من حيث نطقها وتمثيلها

وتوزيعها. وتنقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي الصوتيات النطقية وتعنى بوصف الجهاز الصوتي ومخارج الأصوات أي بالمتكلم ، والصوتيات السّمعية وتعنى بعملية تلقي الأصوات وإدراكها أي بالمستمع، والصوتيات الفيزيائية وتدرس الجانب الفيزيائي الصرف المتمثل في انتشار الموجات الصوتية من فم المتكلم إلى أذن المستمع ، عبر ذبذبات صوتية معينة [3].

وبالإضافة إلى هذه الفروع الثلاثة هناك فروع أخرى لا تحتاج إلى تفصيل في هذا المقام، منها الصوتيات التجربية والتاريخية ، والمعيارية والزمنية ، والتعاملية.أمّا الصّوتم الذي هو محور الصوتيات الوظيفية فإنه وحدة فونولوجية مجردة ،لأن ما يُنطق به فعلا خلال الكلام هو اللوين

1- عصام نور الدين : وظائف الأصوات اللغوية - الفونولوجيا ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 1، لبنان ، 1996، ص 24.

2- ميشال زكريا : الألسنية علم اللغة الحديث ، ص 225 .

3- ينظر: أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 137 .

الصوتي أو المتغير الصوتي (ألوفون) ، و اللوين الصوتي هو صوت كلامي حقيقي يتوزع بطريقة تكامليّة ، أو يتغير بشكل حُر... فالفونيم (الصوتم) إذن هو أصغر وحدة صوتية تعين صاحب اللغة على التفريق بين المعاني، وهو نوعان : فونيم قطعي، ويشمل كل الصوامت والصوائت ، و فونيم فوقطعي، ويتمثل في كل من الفاصل، والنغم، والنبرة ، وطول الصوت[1]. وقد أوْلت مدرسة براغ هذه المتصورات عناية فائقة ، وطوّرت بعض المفاهيم الأخرى التي ساعدت على تحليل اللغة بطريقة دقيقة. ومن المصطلحات المتداولة في هذه المدرسة مصطلح **الفرق الوظيفي** وهو فرق بين صوتين ينجم عنه اختلاف في الدلالة ، وذلك كالفرق بين p وb في اللغة الأوربية مثلا. أمّا الفرق غير الوظيفي، فيتمثل في الفرق مثلا بين (ب) و (پ) ، و(ق) و (ڤ) في بعض اللهجات العربية كقولك (باريس و پاريس) أو (قال وڤال). فالاختلافات الصوتية لا تؤدي إلى اختلافات دلاليّة ، هي اختلافات غير فونيمية، والشيء الذي يعين على التمييز بين الفونيمات هو في الواقع ليس الصوت بالذات، بل وظيفة الصوت التي تعطينا معنا مغايرا.

وبالنسبة إلى هذه المدرسة، فإنّ الأصوات الكلامية تنتمي إلى الكلام ، وإنّ الفونيمات تنتمي إلى اللغة وذلك بالمفهوم الذي جاء به سوسير. و في الحقيقة ، فإن تحليل الأصوات الكلامية إلى سِمات نطقية مكوّنة لم يكن أمرا جديدا، ولكن تحليل الوحدات الفونيمية إلى سلسلة من التضادات الخاصة بين بعض السمات المميزة يعدّ تقدّما حقيقيا في النظرية الفونولوجية والمنهج الوصفي بوجه عام. وهكذا قام رُوّاد هذه المدرسة بتصنيف الأنظمة الفونولوجية بطرق مختلفة ،حسب السمات المميّزة للفونيمات. ففي اللغة الإنجليزية تمثل هذه الفونيمات { b t و d و p و k و g} تضادات بين الصّوت المهموس والصّوت المجهور على مستوى مخارج الأصوات [2].

1- ينظر: أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور، ص 138 .

2- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

وبفضل أعمال حلقة براغ في هذا الميدان ، أصبح الفونيم أحد المقومات الأساسية للنظرية اللسانية عامّة و للوصف العلمي والتحليل المنهجي لمختلف الظواهر اللغوية خاصّة. وبينما كانت معظم جهود مدرسة براغ مُنكبّة على دراسة الفونيم وتطوير النظرية الفونولوجية ، قام بعض أعضائها بعدد لا يُستهان به من الإسهامات القيّمة في مجالات أخرى من اللسانيات كالأسلوب والأسلوبية ، والدراسات التركيبية والصرفية ، والدراسات المقارنة كمقارنة اللغة التشيكية ببعض اللغات السلافية الأخرى.

وأخيرا وبغض النظر عن الفونولوجيا التي كانت متداولة بين المدارس اللسانية الأخرى ، فإن الدراسة الوظيفية قد عُنِيت بها "مدرسة براغ " أكثر من كل المدارس الأخرى.

ثالثا : أعلام حلقة براغ

نحاول أن نتعرّف على التيارات الفكرية المختلفة لهذه المدرسة ، من خلال تسليط الضوء على أشهر علمائها و أهم إسهاماتهم. وهم : " فيلام ماثسيوس" ، " نيكولا تروبتسكوي" ، "رومان جاكبسون" ، " أندري مارتيني" .

1) فيلام مثيسيوس Vilém Mathesius

1-1 التعريف بشخصيته : (1882- 1945)

هو واحد مِن ألمع العلماء ليس في اللسانيات فحسب ، بل في اللغة والأدب الإنجليزي أيضا. أسّس بمعية معاونيه (نادي براغ اللساني) ، ثم شغل منصب أستاذ اللغة الإنجليزية بجامعة "كارولين" الأمريكية وفي عام 1911 نشر**"ماثسيوس"** نداءه الأول لمنهج جديد غير تاريخي، لدراسة اللغة بعنوان : (حول كمونية الظواهر اللغوية)

[1] On the potentiality of the phenomena of language .

1- المرجع السابق ، ص 139 .

2-1 أعماله :

من أهمّ الأبحاث التي قام ماثسيوس استعمال الدراسة الوظيفية للتمييز بين النحو والأسلوبية، ومن إسهاماته التي نالت شهرة كبيرة في اللسانيات تمييزه بين مفهومي الموضوع والخبر، وتطويره لمنظور الجملة الوظيفي .

أ - الموضوع و الخبر:

يرى ماثسيوس أن الجملة تنقسم إلى قسمين: **الموضوع** ، ويدلّ على شيء يعرفه السّامع لأنه غالبا ما يذكر في الجمل السّابقة. و**الخبر**، ويدل على حقيقة جديدة تتعلق بالموضوع المذكور. وبمعنى آخر، الموضوع هو الاسم الذي تخبر عنه الجملة، أو الكلمة التي هي محور الكلام في جملة ما. بينما الخبر هو كل ما يقال عن موضوع الكلام ، وغالبا ما يسبق " الموضوع " "الخبر" إلا إذا كان الغرض التوكيد على أجزاء الجملة. ويتطابق هذا التقسيم مع التقسيم النحوي إلى "مبتدأ" و"خبر". وقد يقول قائل : (ضَرَبَ زيْد عمرًا) لأنه كان يتحدث عن زيد ويريد إخبارنا عمّا فعله بعد ذلك ، أو لأن السامع يعرِف أنّ زيدا قد ضَرَبَ شخصا ما ، ويريد إخباره عمّا وقع عليه الفعل. ويمكن كذلك أن يكون السّامع يعلم أن عمرا قد ضُرِبَ ، ويريد أن يُعلِمَه من الضّارِب ... [1]

وتكمن الفائدة من وراء هذا التحليل البراغماتي في تسهيل إدراك البنية العميقة للجملة وبلوَرة أبعادها الدلالية ، وشرح الاختلافات البنيوية بين مختلف اللغات كوجود تراكيب خاصة في لغة معينة وندرتها أو انعدامها في لغة أخرى.

وفكرة تقسيم الجمل إلى "موضوع" و "خبر" نجدها كذلك في اللسانيات الأمريكية.

ب - منظور الجملة الوظيفي :

قام ماثسيوس بتطوير منظور الجملة الوظيفي، وتطبيقه على لغته التشيكية وكذلك على اللغة الإنجليزية وبعض اللغات الأوربية الأخرى. و يمكن القول بإيجاز إنّ الشكل العام لمنظور الجملة الوظيفي في جميع اللغات هو الترتيب المفرداتي، وقد عرّف "كريستل" منظور الجملة الوظيفي (بأنه منهج استعملته مدرسة براغ لتحليل الجمل حسب مضمونها الإخباري، ولازال

1- ينظر: المرجع السابق ، ص 140 .

مستعملا حتى الآن في تشيكوسلوفاكيا ودول أوربية أخرى ، وتكون لكل عنصر أساسي في الجملة مساهمة دلالية حسب دوره الديناميكي الذي يلعبه في عملية الاتصال) [1].

وعرّف "بولينغر" هذا المفهوم بقوله: «إنه دراسة لكيفية تقديم المعلومات في الجملة ، ودراسة المحتوى الدلالي النسبي للموضوع والخبر وأقسامها »[2].

وفيما يخص ترتيب مكونات الجملة ، فإن "الموضوع" يرد أولا ثم يليه "الخبر" ثانيا ، أمّا إذا أردنا التوكيد على "الخبر" فنقوم بعملية التقديم والتأخير، وبالنسبة إلى اللغات التي يكون لترتيب المفردات فيها وظيفة نحوية للتمييز بين الفاعل والمفعول به ، فإن الترتيب المفرداتي الذي يتطلبه منظور الجملة الوظيفي ، يكون باستعمال أساليب تعبيرية نحوية مختلفة كصيغة المعلوم وصيغة المجهول في الفرنسية والإنجليزية. وعليه فإن صيغة المعلوم في هذه الجملة المترجَمة (الأستاذ ماثسيوس كَتَبَ هذا الكتاب حول منظور الجملة الوظيفي) تختلف عن صيغة المجهول في الجملة نفسها: (هذا الكتاب حول منظور الجملة الوظيفي كتِبَ من قِبَل الأستاذ ماثسيوس). وحسب المنظور الوظيفي للجملة فإن في صيغة المعلوم (الأستاذ ماثسيوس) هو الموضوع و(هذا الكتاب حول منظور الجملة الوظيفي)هو الخبر، بينما في صيغة المجهول فإن (هذا الكتاب حول منظور الجملة الوظيفي) هو الموضوع ، و (الأستاذ ماثسيوس)هو الخبر[3].

(2 Nicolas Sergueevitch Troubetzkoy

نيكولا سيرجيفتش تروبتزكوي

ولد " تروبتزكوي" سنة 1890بموسكو، ويعدّ من أبرز أقطاب مدرسة براغ ، و قد انحدر من عائلة روسية عتيقة .

1- السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص 77 .

2- أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور، ص 140 .

3- المرجع نفسه ، ص 141 .

درس في الثالثة عشر من عمره خصائص الشعوب الفنلندية - الأوغرانية * ، وكان يحضر في سن الرّابعة عشر جلسات جمعية علم الأجناس في موسكو، التي كان يرأسها 'ميلر' هذا الأخير كان مشجعا لمحاولات " تروبتزكوي" الأولى ، فنشر اثنتين من أولى مقالاته وهو في سنّ الخامسة عشر، وانغمس في سنّ السّابعة عشر في دراسة اللغات السيبيرية القديمة ، ولغات القوقاز الغربي وقد اهتم بعلم السلالات وعلم الاجتماع وفلسفة التاريخ العام للحضارات، سافر في صيفي (1911- 1912) مع 'ميلر' إلى (القوقاز)، حيث درس اللغة الشركسية ، ناقش أطروحته عام 1916 عن **زمن المستقبل في اللغة الهندوأوروبية** ، بعد أن قضى عاما في (لايبزغ) يستمع فيه لمحاضرات " بروغمان" و " ليسكين" من النحويين الجدد [1] .

كما درس فيها السنسكريتية واللغة الأفستية** ، وقد عُهد إليه آنذاك بإلقاء محاضرات في السنسكريتية في جامعة "موسكو".

غادر موسكو بعد ثورة 1917 إلى (روستوف) ، ثم إلى (استانبول) ثم إلى (صوفيا) بين عامي 1920/1922 حيث شغل كرسي علم اللغة الهندوأوروبية ، وقد أسندت إليه عام 1922 رئاسة قسم الدراسات السلافية في جامعة " فيينا ". ثم أصبح بعد ذلك عضوا في **حلقة براغ** ، وتوفي سنة 1938 [2].

2- 1 جهوده :

يعدّ " تروبتزكوي" مؤسس علم الأصوات الوظيفي ، ففي المؤتمر العالمي الأول للسانيات الذي انعقد بلاهاي تقدّم بالاشتراك مع جاكبسون و كارسفسكي ببرنامج واضح للدراسة الفونولوجية ، وهو البرنامج الذي نشأ حوله (نادي براغ) للسانيات ، وظهر في كتابه سنة 1939 (**مبادئ الفونولوجيا**) [3].

---

* اللغة الفنلندية - الأوغرانية : مجموعة لغات يطلق عليها اسم اللغات الأورالية ، وهي منتشرة في شرقي أوربا من فنلندا شمالا إلى المجر جنوبا .

1- هيام كريدية : الألسنية رُوّاد و أعلام ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 2010 ، ص 128 .

** اللغة الأفستية : لغة إيرانية بائدة ، كانت تستخدم في شرقي إيران ، وهي من المجموعة الهندية الإيرانية وتندرج ضمن العائلة الهندية الأوربية .

2- ينظر: المرجع نفسه ، ص 129 .

3- ينظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 92 .

وقد ميّز تروبتزكوي بين مظهرين أساسيّين للدراسة الفونولوجية : دراسة دور الأصوات الكلامية في أداء الوظيفة التمثيلية للغة أولا ، و دورها في أداء الوظيفة التعبيرية و الوظيفة الندائية ثانيا ، وأطلق عل الحقل الأول اسم **الفونولوجيا** وهو المصطلح الذي يتطابق تحديدا مع المصطلح الأمريكي: **علم الفونيمات** ، وأطلق على الحقل الثاني اسم **الأسلوبية الصوتية** ، أي دراسة الوظيفة التعبيرية للأصوات الكلامية ، وبالإضافة إلى هذا ، فقد توصّل تروبتزكوي إلى وضع نظام متطوّر للغاية وهو: **التصنيف الفونولوجي** الذي يمكن الباحثين من معرفة نوع النظام الصوتي لأيّ لغة من لغات العالم ، وبوجه عام فإنّ الفونولوجيا التروبتزكوية وأعضاء مدرسة براغ كانوا مهتمين بالعلاقات الاستبدالية بين الفونيمات ، أي بطبيعة التقابل بين الفونيمات في نقطة معينة من التركيب الفونولوجي ، بدلا من العلاقات الركنية التي تحدد كيفية تنظيم الفونيمات في وحدات اللغة [1] .

كما اعتنى تروبتزكوي بتطوير مفهوم الفونيم الذي سبق وأن تطرق إليه بعض الباحثين، منهم (بودوان ، سويت ، جونز) ولكنه أضفى عليه صبغة عِلميّة وعَمَليّة في آن واحد [2]. حيث يقول: « إن مفهوم الفونيم وظيفي قبل كل شيء ، إنه الوحدة الفونولوجية غير القابلة للتحليل إلى وحدات صغرى ومتتابعة في لسان معين » [3]. ويرى أن الفونيم عبارة عن النماذج الصوتية التي لها القدرة على تمييز الكلمات ، وأشكالها ، والأنماط الصوتية المستقلة ، التي تميز الحدث الكلامي عن غيره من الأصوات ، ومنه فكل فونيم يؤدي وظيفتين :

أ - وظيفة إيجابية : حينما يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه.

ب- وظيفة سلبية : حينما يحتفظ بالفرق بين كلمة ما من حيث المعنى والكلمات الأخرى.

ومثال ذلك فونيم (النون) {ن} يشترك مع غيره من الفونيمات في كلمة نام ، لتحديد معناها ومدلولها ، وهي الوظيفة الايجابية أمّا الوظيفة السلبية فتتمثل في حفظ كلمة (نام) مختلفة عن الكلمات : قام ، حام ، صام ،... وتظهر الوظيفة الايجابية (الأساسية) بشكل جليّ - أثناء حذف الفونيم من الكلمة واستبداله بآخر- في تغيير المعنى مثلا : استبدال فونيم (الصاد) في كلمة

1- أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور، ص 143 .

2- ينظر المرجع نفسه ، ص 142 .

3- هيام كريدية ، الألسنية روّاد وأعلام ، ص 133 .

{صام} بالقاف فتصبح { قام}. فالفونيمات أصوات لها سمات خاصة ، قادرة على التمييز بين الكلمات في كل اللغات بإبدالها بفونيمات أخرى وبترتيبها وموقعها في بنية الكلمة ، وهو ما يشبه فكرة التقليب والتبديل في الاشتقاق الأكبر في العربية [1].

وتتمثل الوظيفة الأخرى للفونيم في : **الوظيفة التمييزية :**

يرى " تروبتزكوي" أنّ الوظيفة التمييزية هي الوظيفة الأساسية للوحدات الفونولوجية ، ويعرّف الفونيم من حيث وظيفته اللسانية على أنه : أصغر وحدة يمكنها أن تظهر تعارض إشارتين مختلفتين ، ويفترض هذا الاختلاف وجود تضادّ بين الوحدات المميزة إذ ليس بإمكان أيّ فونيم تأدية وظيفة تمييزيّة إلا إذا كان مُضادّا لفونيم آخر، مثل كلمة { تاب ، ناب} فوجود تضادّ صوتي بين الفونيمين (التاء) و(النون) ميّز بين {التاء والنون} ، وميّز بين دلالة الكلمتين وعليه ركز على أن مفهوم الفونيم يأتي من مفهوم التغاير والتضاد في المجال الصوتي[2] ، فالوظيفة التمييزية هي أساس التحليل الفونيمي بين الوحدات المفيدة [3].

إثر هذا الجهد حاز" تروبتزكوي" شرف المؤسّس الأول للفونولوجيا ، وقاده إلمامه الواسع بلغات متنوعة إلى استنباط واستخلاص ملاحظاته الهامّة الأولى على النظُم الصوتية ، و وصف منهجه في تحليل اللغة بأنه علم جديد سمّاه phonologies.

وقد كان هذا التحليل الفونولوجي رائدا في مجال الدراسات البنيوية المنهجية من حيث دقته وصرامته ونتائجه حتى راحت تجذبه باقي الدراسات اللسانية الأخرى ، فقد حدث على يده تحوّل الدرس الفونولوجي من الجزئيات المعزولة إلى النظام والبيئة التي ينبغي الانطلاق منها، ثم بحث في هذه الجزئيات من خلال علاقاتها[4] .

كما يرى أن الفونيم هو: أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس. وقد قدّم مجموعة من القواعد تتعلق بهذا المفهوم و هي كما يلي :

1- ينظر: حلمي خليل ، مقدمة لدراسة اللغة ، ص 228 .

2- ميشال زكريا : الألسنية علم اللغة الحديث ، ص 238 .

3- عبد القادر المهيري وآخرون : اللسانيات الوظيفية ، ص 45 .

4- نعمان بوقرة : المدارس اللسانية ، ص 94 .

القاعدة الأولى :

إذا كان الصوتان من اللسان ذاته ، ويظهران في الإطار ذاته ، وإذا كان من الممكن أن يحلّ أحدهما محلّ الآخر دون أن يحدث هذا التبادل تغييرا في المعنى ، حينئذ هذان الصوتان صورتان اختياريتان لفونام واحد. يمكن التمثيل لهذه القاعدة بما يلي :

1- صوت (الجيم) في اللسان العربي له صور نطقية مختلفة ، غير أنّ هذه الصور لا تغير المعنى ، ومن هنا يمكن القول إن هذه صور صوتية لفونام واحد هو: (الجيم) .

2- تتحقق هذه القاعدة في القراءات القرآنية لكلمة {مسيطر} أحيانا تقرأ مرققة في شكل (السين) و أحيانا تقرأ مفخمة في شكل (الصاد)[1] .

فالصوتان صورتان لفونام واحد ، مادام ذلك لم يؤدّ إلى تغيير المعنى .

القاعدة الثانية :

إذا كان الصوتان يظهران تماما في الموقع الصوتي ذاته ، ولا يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر دون تغيير في المعنى، حينئذ يكون هذان الصوتان صورتين واقعيتين لفونيمين مختلفين. مثل : {حال ، جال ، قال ، سال ، نال} فالأصوات الأولى من الكلمات المذكورة فونيمات مستقلة ، ليس لها معنى في ذاتها ، و قادرة على تغيير الدلالات .

القاعدة الثالثة :

إذا كان الصوتان من اللسان ذاته ، متقاربين فيما بينهما من الناحية السمعية أو النطقية ولا يظهران مُطلقا في الإطار الصوتي ذاته ، فإنهما صورتان تركيبيتان لفونام واحد. مثل : فونام (النون) في اللسان العربي إذ له صور متعددة تظهر كل واحدة منها في موقع معين ، فالنون الساكنة قبل صوت لهوي كالقاف تنطق لهوية ، والنون الساكنة قبل صوت أسناني كالثاء تنطق أسنانية وهكذا تتعدد صور النون بتعدد الأصوات التالية لها[2] .

1- ينظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 92 .

2- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

2 - 2 آثاره :

أشهر أثر لساني خلفه " ترويتزكوي" كتاب (مبادئ الفونولوجيا) الذي نشِر بعد وفاته بسنة. وقد بدأ أبحاثه من حيث انتهى "دي سوسير" وأقام تصوره للفونيم على أساس التفرقة التي وضعها هذا الأخير بين اللغة والكلام ، حيث ينتمي الفونيم إلى مفهوم اللغة بالمعنى السوسيري أمّا الأصوات فتنتمي إلى الكلام ، وعليه فرّق تروبتزكوي بين علم الأصوات وعلم وظائف الأصوات أو الفونولوجيا ورأى أن الأول هو العلم الذي يحلل ويصف أصوات اللغة ، وهي في حالة التجريد و مستقلة عن غيرها ، ومعزولة عن البنية اللغوية ، بغض النظر عن دورها في المعنى، أما الثاني هو العلم الذي يعالج الظواهر الصوتية انطلاقا من وظيفتها داخل البنية اللسانية. ومثال ذلك: النون صامت ، مجهور سني ، نكون قد وصفناه على أنه وحدة صوتية معزولة عن غيرها من الأصوات وهو ما يهتم به علم الأصوات ، بينما الفونولوجيا تهتم بتنوعات الصوت حسب السياق [1]. فالنون مثلا في كلمة (نهر) من الناحية الصوتية والتكوين النطقي الفيزيولوجي تختلف عن النون في كلمة (منك) و (عنك)...

2- 3 مؤلفاته :

جُمِعت مؤلفات " تروبتزكوي" في علم اللغة في كتاب نشرته جماعة براغ منذ وفاته ، سُمّي **مبادئ الفونولوجيا** صدر بالألمانية بعنوان :

Grundzüge der phonolgie . وقد ترجمه إلى الفرنسية "جان كانتينو" باسم :

Principes de phonologie و نشر في باريس عام 1949 [2].

1- ينظر: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 94 .

2- ينظر: هيام كريدية ، الألسنية روّاد و أعلام ، ص 132 .

3) رومان جاكبسون Roman Jakobson

ولد هذا العالم الرّوسي بموسكو سنة 1896، حيث زاول دراساته بمعهد اللغات الشرقية ثم بالجامعة المركزية. اهتمّ منذ صغره باللغة واللهجات ، وبالعلاقة بين اللغة والأدب كما اطّلع على أعمال "سوسير" وغيره ، ثم أسّس (النادي اللساني) بموسكو، وهو النادي الذي تولدت عنه مدرسة (الشكلانيين الروس). غادر روسيا إلى تشيكوسلوفاكيا في العام الذي غاد فيه تروبتزكوي أي 1920، وقد شارك في إنشاء مدرسة (براغ اللسانية) ، وفي عام 1921 أصدر دراسة تناولت الشعر الروسي الحديث ، وفي سنة 1928 وضع مع تروبتزكوي و كارسفسكي النظريات اللسانية التي اعتمدتها مدرسة براغ ، أما في عام 1930 فأعدّ دكتوراه وقد تخصص في اللسانيات المقارنة و الفيلولوجيا السلافية . وفي سنة 1938 شغل منصب نائبا لرئيس حلقة براغ ، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درّس في معهد الدروس العليا في نيويورك إلى غاية عام 1946 ، ثم في جامعة كولومبيا إلى غاية 1949 ، وهارفارد إلى عام 1957 ، وتوفي سنة 1983 [1].

3- 1 أعماله : يمكن إجمال أهم أعمال "جاكبسون" فيما يلي :

3- 1 - 1 المبادئ الوظيفية عند جاكبسون :

أ - العلاقة بين البنية و الوظيفة :

يركز "جاكبسون" في دراسته للشعر على **أهمية العلاقة** بين الدال والمدلول أو بين الإشارة والمعنى، ويرى أننا لا نستطيع أن نحلل اللغة دون الرجوع إلى دلالة الأشكال ، كما لا نستطيع الفصل بين مستويات الدراسة اللغوية (الشكل والدلالة) وهو لا ينظر إلى الأشياء في حدّ ذاتها معزولة ، بل ينظر إلى العلاقات القائمة بينها [2].

1- ينظر: السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص 68 ، و هيام كريدية ، الألسنية رواد و أعلام ، ص 158 .

2- ينظر :

Roman Jakobson : Essais de linguistique général , paris , minuit ,1973 , p 133.

ب - ثنائية التفكير الألسني :

يرى "جاكبسون" أن **العلاقة الثنائية** تسيطر على مختلف المستويات اللغوية ، فكما نجدها في الأصوات نجدها في الدلالة و في غيرها . ومن العلاقات الثنائية التي أقرّ بها :

- التزامن والتعاقب .
- الانتقاء و التنسيق (انتقاء الكلمات والتنسيق بينها في الجملة) .
- اللغة الهدف/ وما وراء اللغة (فالهدف من اللغة هو التواصل ، وما وراء اللغة هو شرح المبهم من الكلمات) .
- الخطاب الخارجي و الخطاب الداخلي بين مرسل ومستقبل ، أو أن يمثل أحدهما الدورين .
- ثنائية السمات التمايزية [1] .

ج - التفريق بين النحو والدلالة :

كما يرى "جاكبسون" أن **النحو** يهتم بعلاقات البنية الخطيّة أو التركيب فيما بينها ، أي يهتم بمحور التتابع (التسلسل المنطقي). وتعتمد **الدلالة** على إبراز الفوارق بين التراكيب ، أي تهتم بمحور الاستبدالات وهذا قد يؤدي إلى اعتبار وظيفتها ضعيفة ، وذلك لأن النحو الوظيفي لا يحصر دراسة النحو في البنية الظاهرة فحسب ، بل يراعي ملابسات الخطاب و حال المخاطبين و مَقاصِد الكلام [2] .

3- 1 - 2 الفونولوجيا عند جاكبسون :

إنّ أعظم أعمال "جاكبسون " تنحصر خاصة في تأسيس **فونولوجيا براغ** ، فقد قام بكتابة الموضوعات المقدمة لمؤتمر (لاهاي 1928) ، وقد أسهم أيضا في كتابة موضوعات المؤتمر الأول لفقهاء اللغة السلافيين 1929، ومن المؤكد ـ كما يقول "جورج مونان" ـ أنه لولا ديناميكية جاكبسون الفعّالة ، لما استطاعت الفونولوجيا أن تحقق ذلك الانتصار العظيم في لاهاي وربّما كانت انتظرت طويلا لتفرض نفسها خارج براغ [3].

1- ينظر: فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت، لبنان ، 1993 ، ص 33 .

2- ينظر: المرجع نفسه ، ص 41 ، 62 .

3- ينظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 92 .

وخصّص جاكسون قسما من كتابه (Essais de linguistique général) للبحث عن الخصائص المشتركة بين جميع الأنظمة اللسانية في المجال الفونولوجي، وكان ذلك بمحاولة ملاحظة جميع الاختلافات الممكنة والقيام بحصرها ، وبضبطها وِفق التضادّ القائم بينها، سواء أكان ذلك هذا التضاد في المستوى النطقي أم في المستوى السمعي ، فتوصّل إلى وضع لائحة مفتوحة من السّمات الفونولوجية ، لكن ليس بالضرورة أن تكون هذه السمات ممثلة في جميع اللغات الطبيعية ، إنما يمكن لكل نظام لساني أن ينتقي ما يناسبه من هذه السمات التي تضبط مجالها على أساس التخالف . فإذا أردنا التمييز بين (الباء) و (الميم) نعمد إلى سمة الغنة التي تعدّ مميزا بين الصوتين ، فنكتب كالآتي :

- /ب/ ← /- غنة/
- /م/ ← /+ غنة/

فسمة (الغنة) تعد فاصلا مميزا للوحدات الفونولوجية ، فهي حينئذ سمة فونولوجية **كلية** تظهر في جميع الأنظمة اللسانية [1].

وقد بيّن جاكبسون في كتابه (مقدمة في تحليل الكلام) أنّ ثمة نظاما فونولوجيا كليا يتضمن اثنتي عشرة سمة مميزة ، نجدها في مختلف لغات العالم وهي عبارة عن تقابلات تحدَّد في مستويات شتى ، تتعلق بمراحل متتالية من سيرورة التواصل وخاصة المستويين **النطقي** و**السمعي** ، وهذه السمات هي :

1- صائتي (vocalique) ~غير صائتي (non vocalique) : وهي الصفة التي تميز الصوائت و l m n r من جهة ، من الصوامت جميعا من جهة أخرى.

2- صامتي (Consonantique)~غير صامتي (non Consonantique)

3- متماسك (compact)~ منتشر (diffus)

4- أنفي (nasal) ~ فموي (olar)

1- ينظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 93 .

5- متواصل (continu) ~ متقطع (discontinu)

6- خفيض (grave) ~ حادّ (aigu)

7- صارّ أو صارف (strident) ~عديم الرنين (mat)

8- مخفّض (bémolisé) ~غير مخف (non bémolisé)

9- مجهور (voisé)~ مهموس (non voisé)

10- متوتر(tendu)~ رخو (lâche)

11- مقفل (bloqué)~غير مقفل (non bloqué)

12- مرفوع النغم (diésé) ~ غير مرفوع النغم (non diésé) [1]

وعلى خلاف اللسانيين الآخرين ، انكبّ "جاكبسون" على تحليل الفونيمات إلى سماتها المكونة لها ، عوض النظر في كيفية توسيعها ضمن الوحدات المفرداتية المختلفة ، كما عُني بالتحليل السمعي بالدرجة الأولى مستعملا آلات خاصة لتحليل الأصوات على شكل موجات صوتية. يتوصل بهذه الطريقة إلى اكتشاف مجموعة من العناصر الصوتية الكلية [2] .

3- 1- 3 نظرية التواصل و الوظائف اللغوية عند جاكبسون :

هناك فرق واضح بين حلقة الكلام عند سوسير ومخطط التواصل الكلامي عند جاكبسون، فبينما لم يهتم "سوسير" بالبعد التبليغي، نجد "جاكبسون" يعتبر **التبليغ** و **التواصل** من أهم وظائف اللغة التي تتعدّد بتعدد الأغراض المستعملة لتحقيقها [3].

فاللغة تدرَس (حسب جاكبسون) في إطار **وظائفها** وتستلزم تحليل العوامل الستة المؤلفة لكل تواصل كلامي وهي: {الرسالة ، المرسل ، المرسل إليه ، الاتصال بينهما ، المرسَلة ، المدونة التي تنتج فك الرموز} .

1- ينظر: هيام كريدية ، الألسنية روّاد و أعلام ، ص 162 .

2- ينظر: أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 148 .

3- ينظر: الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1992، ص 15 .

والمخططان يوضحان ذلك :

حلقة الكلام عند سوسير

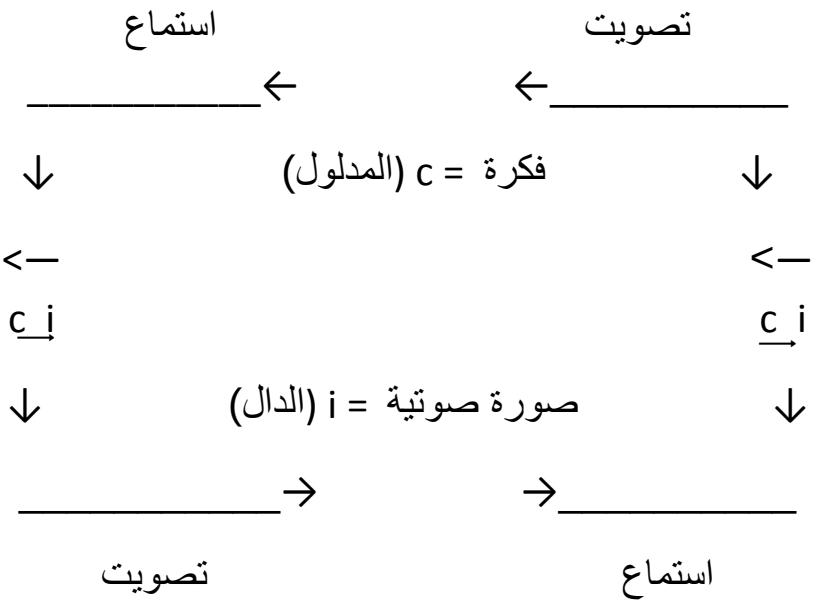

عوامل التواصل الكلامي عند جاكبسون

سياق

مرسل مرسلة مرسل إليه

اتصال

نظام رموز

تنجم عن كل عامل من عوامل التواصل (مكونات عملية التبليغ) الستة وظيفة لغوية مختلفة، غير أن المرسلات (نصوص الرسائل) ذاتها كثيرا ما تؤدي وظائف مختلفة حسب بنيتها الكلامية ، التي تكون دائما مرتبطة بالوظيفة الأساسية ، وتعدّد وظائف اللغة لا يعني أنها

متساوية الأهمية بل جميعها متفرعة عن الوظيفة الأساسية للغة (التواصل)[1] .

وقد حدّد جاكبسون ستة وظائف للغة مختلفة ترتبط بستة عناصر أو مكونات تتحكم في عملية التبليغ ، هي كالآتي :

1- الوظيفة المرجعية (الإحالية) :

وهي التي نجدها في كل تواصل وفي كل الخطابات و وجودها قد يكون عفويّا ، وفيها يحيل المتكلم بخطابه على واقع ، وهذه الإحالة هي تواصُل بين المخاطبين ، وبهذا فإن الوظيفة المرجعية تواصلية يحققها عنصر السياق ، وذلك باستخدام الدليل كوسيلة للتمثيل أو الإخبار أو الشرح [2].

2- الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) :

وتتجلى في طريقة الأداء والتأثير في العواطف ، ويحققها عنصر المرسل وذلك بموقفه أو سلوكه أو تفاعله مع ما يقوله أو ما يخبر عنه ، فهذه الوظيفة تحدد العلاقة بين المرسل والرسالة [3] .

3- الوظيفة الشعرية (الإنشائية) :

وتنجزها اللغة أثناء الخطاب المشحون بدلالات داخلية ولا تميز الشعر فحسب بل كل الفنون الجمالية ، والرسالة هي غايتها و موجّهة إليها مباشرة [4].

1- ينظر: ميشال زكريا ، الألسنية علم اللغة الحديث ، ص 86 .

2- ينظر: الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص 16 .

3- ينظر: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 100 .

4- ينظر: أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ، ص 47 .

4- الوظيفة الإفهامية (الندائية) :

وتقوم على المرسل إليه وتتم بتوجيه خطاب لشخص آخر، أو بإثارة انتباهه بأمره بالقيام بعمل ما ، أو ندائه وهو مدعوّ لأن يردّ ، وتدخل الجملة الأمرية ضمن هذه الوظيفة [1] .

5- الوظيفة الانتباهية (اللغوية) :

وتكمن في الكلمات التي تدل على إبقاء الاتصال بين المرسل والمرسل إليه ، ومن هذه الكلمات (آلو، كلمة هاه) فهي تكاد تخلو من معنى حَرْفِي سوى الدلالة على بقاء الاتصال ، أو تمديد الحوار أو إنهائه ، وتتعلق بقناة التخاطب [2].

6- الوظيفة الماوراء لغوية :

تتجسد في الخطابات التي تكون اللغة هي ذاتها مادة دراستها (وصف اللغة أو تحليلها وتحديد مفاهيمها) مثلا المصطلحات : { الفاعل و المفعول } هما عبارتان ماوراء لغويتين ، لكونهما لا تدلان على مدلولين في الواقع الخارجي [3].

ويحدّد الوظيفة الماوراء لغوية الوضع .

1- ينظر: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 100 .

2- ينظر: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

3- ينظر: فاطمة الطبال ، الألسنية عند جاكبسون ، ص 67 .

مخطط وظائف اللغة عند جاكبسون

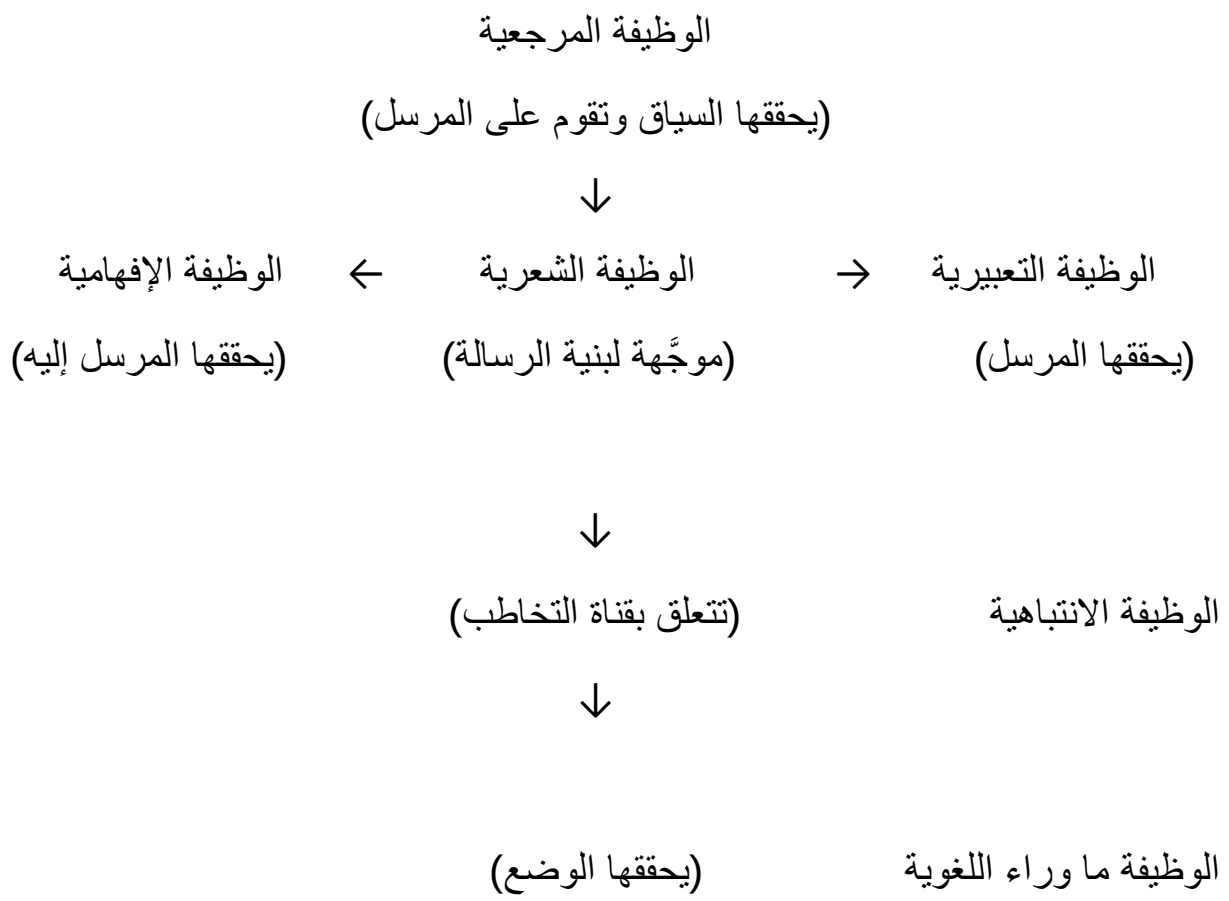

3- 2 اهتمامات أخرى لجاكبسون :

كان "جاكبسون" من أعضاء جمعية " أبوجاز" (Opojaz)، التي تهتم بدراسة اللغة الشعرية ، واهتم بالدراسات الخاصة بعلم الأجناس السلافية ، و الفنون الشعبية ، وكان شديد التطلع للحركة العلمية المنبعثة من أوربا ، خاصة قي مجال الدراسات اللغوية [1] .

1- فاطمة الطبال ، النظرية الألسنية عند جاكبسون ، ص 67 .

و أوْلى اهتماما لقضايا الشعر، ويظهر ذلك في بحثه (عن الشعر) عام 1933، ويرى أن لغة الشعر تمثل بنية وظيفية ، لا تفهم عناصرها خارج نظامها المتكامل .

وكان جاكبسون من أوائل المهتمين بنظرية الحقول الدلالية ، فركز على المكونات الداخلية في العلاقات المجازية ، كما اهتم بدراسة علم النفس اللغوي ونمو الطفل اللغوي. وكذلك الحُبسَة والأمراض اللغوية الأخرى، وعلاقتها باكتساب اللغة عند الطفل [1].

3- 3 مؤلفاته : من أبرز مؤلفات "جاكبسون" ما يلي :

1- مبادئ الفونولوجيا التاريخية 1931، تناول في هذا الكتاب تطوّر الأصوات اللغوية .

2- التحليل الفونولوجي للغة الرّوسية الحديثة 1934، درس فيه اللغة من الناحية الصوتية .

3- الفونيمات المفخمة في اللغة العربية 1957، مقال تناول فيه قضايا صوتية عامة .

4- مقالات في اللسانيات العامة سنة 1963.

5- تأثيرات الكليات اللغوية في اللسانيات 1963.

6- المظاهر اللسانية في حقل الترجمة 1966.

7- مسائل الشعرية 1973.

8- الحُبْسَة و أمراض الكلام .

▪ وقد دارت دراساته حول 4 مجالات : { الفونولوجيا ، نمو الطفل اللغوي وأمراض الكلام ، الوظيفة الشعرية * ، منهجية تحليل النصوص } [2].

1- ينظر: نعمان بوقرة ، ص 101.

2- ينظر: ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية ، المؤسسة الجامعية ، ط 2، بيروت ، لبنان ، 1985، ص 164، 165.

* الوظيفة الشعرية : هي إحدى الوظائف الأساسية للغة ، لما تدخله من ديناميكية في حياتها و بدونها تصبح اللغة ميتة و سكونية ، وهي موجودة في كل أنواع الكلام وتتحقق حينما تكون الرسالة معدة لذاتها ، كما في النصوص الفنية اللغوية ... ينظر: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 100 .

4) أندري مارتينيه André Martinet

ولد **"مارتينيه"** سنة 1908، في مقاطعة (السافوا) في فرنسا في منطقة قريبة من مدينة (هوتفيل) ، التي درس لهجتها فيما بعد. أثرت طفولته التي قضاها في القرى السافوائية الصغيرة فيه كثيرا على المستوى اللغوي، إذ احتك هناك بظواهر الثنائية اللغوية (Bilinguisme) الحقيقية التي اهتم بها .

حضر شهادة الأستاذية (Agréation) في الإنجليزية في جامعة السوربون ، حيث تابع محاضرات "فندريس" حول اللغة الجرمانية فيها، وفي المدرسة التطبيقية للدراسات العليا في العامين 1928 و 1929. يُعتبر كتاب "يسبرسن" (اللغة) أوّل معلم له في **علم اللغة** ، ثم درس في جامعة (برلين) لعام واحد. وفي سنة 1937، ناقش أطروحته للدكتوراه التي كانت إحدى آخر الرسائل التي أشرف عليها "ميّيه" ، ليصبح بعدها مديرا للدراسات الفونولوجية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا [1] .

كان "مارتينيه" بين عامي 1932 و 1938 على صلة منهجية وشخصية برؤساء فونولوجيا **براغ** (خاصة بتروبتزكوي). يقول "سامسون" : «لم يعش مارتينيه في براغ قط (...) ويبدو من الإنصاف أن نجعله أو نعدّه زعيم المؤيدين المعاصرين لأفكار مدرسة براغ »[2] . وخلال إقامته في الدانمرك وعلاقته بيلمسلف ، تابع مارتينيه تطورات مذهب الغلوسيماتيك ، وكانت أطروحته الثانية للدكتوراه عبارة عن دراسة فونولوجيا الكلمة في اللغة الدانمركية أيضا. كما عمل بين الأعوام 1946 و 1955 في الولايات المتحدة ، فاطلع على علم لغة سابير وبلومفيلد ورأس منذ عام 1946 إدارة مجلة **الكلمة** حتى عام 1960. وأصبح منذ سنة 1947 أستاذا في قسم علم اللغة في جامعة (كولومبيا) في نيويورك ، ثم رئيسا له.

1- ينظر: هيام كريدية ، الألسنية رواد و أعلام ، ص 175 ، 176 .

2- ينظر: جعفري سامبسون ،المدارس اللغوية ، ص 117 .

عاد إلى فرنسا عام 1955، وشغل منصب رئيس قسم اللغة العام في معهد (علم اللغة) في السوربون ، وفي المدرسة التطبيقية للدراسات العليا حتى عام 1995. وكان قد أشرف على نشر (أعمال معهد علم اللغة في بارسس) ، وأدار مجلة **علم اللغة** للتعبير عن وجهات نظر علم اللغة البنيوي ، و توفي سنة 1999 [1].

4- 1 جهوده :

يعتبر "مارتينيه" اللغوي الفرنسي الذي تلقى الإرث الحقيقي لسوسير، وكان صاحب فكرة الترجمة الأمريكية لكتاب هذا الأخير.

وتتجلى آراء " **أندري مارتينيه**" اللسانية فيما يلي :

4- 1 - 1 وظيفة اللغة :

وتكمن الوظيفة الأساسية للغة عند **مارتينيه** في التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي ، هذه الوظيفة تؤديها اللغة بوصفها مؤسسة إنسانية على الرغم من اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، وهذا لا يعني أن "مارتينيه" ينفي الوظائف الأخرى التي تؤديها اللغة ، بل يُقِرّ بها إلا أنه يعتبرها ثانوية .

فالوظيفة الجوهرية للغة تتمحور حول الإبلاغ والتفاهم والاتصال بين الأفراد. فاللغة عنده هي بنى منظمة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء و الأحاسيس وبذلك تتكوّن الخبرة الإنسانية ، ومن ثم فإن تعلم لغة أجنبية ليس معناها وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة لدى المتكلم ، بل هو اكتساب نظرة تحليلية مفارقة في إطار التواصل ، بالتعرف على البنى اللغوية الجديدة التي يرى الواقع من خلالها بطريقة مختلفة عن لغته الأم [2].

1- ينظر: المرجع السابق ، ص 177 .

2- ينظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 110 .

4- 1 - 2 نظرية مارتينيه الفونولوجية :

إذا كانت مدرسة براغ قامت بفصل الصوتيات الوظيفية (phonologie) عن الصوتيات (phonétiques) ، ونسبت الأولى إلى العلوم والثانية إلى الدراسات الإنسانية ، فإن مارتينيه ساهم في إزالة هذا الفصل. و عدّ **الفونولوجيا** نوعا من **الفونتيك الوظيفية** ، ولم يمنعه تأثيره بهذه المدرسة أن يكون من المنظرين السباقين في ميدان الصوتيات الوظيفية الزمانية . ويهدف "مارتينيه" من وراء نظريته هذه إلى تفسير تطور اللغة [1]، فهو مرتبط بشكل كبير بأسباب خارجية أهمها : اتصال بنية لغة ببنية لغة أخرى، وحاجة التواصل داخل المجتمع هي أحد الأسباب الرئيسية التي ساعدت على تطور اللغة (...) يركز مارتينيه على وجوب المحافظة على التفاهم والاتصال ، الذي يضمن للغة البقاء و التطور [2].

أمّا غرضه من التحليل الفونولوجي، فيكمن في تشخيص العناصر الصوتية وتصنيفها حسب وظيفتها في اللغة ، وعلى هذا الأساس ميّز بين ثلاث وظائف للغة أساسية : الوظيفة التمييزية أو المضادة التي تمكن السامع من معرفة أن لفظة معينة قد نطق بها المتكلم عِوض لفظة أخرى، الوظيفة التعبيرية التي تعلِم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم ، الوظيفة الفاصلة التي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة .

ونظرا لاهتمامات مارتينيه بالدراسات الزمانية ونظرية التغير الصوتي، فقد حَوّل النظرية العلاجية للتغير الصوتي إلى نظرية لسانية متطورة ، والتغيرات الصوتية إلى عوامل داخلية لا تخرج عن إطار اللغة ، لأنه كان يعتقد أن اللغات عبارة عن أنظمة سيميائية آلية تنظم ذاتها بذاتها. ويوضح "سامبسون" هذا بقوله: «... إن المفهوم الأساسي في دراسة التغير الصوتي عند مارتينيه هو مفهوم المردود الوظيفي للتضاد الفونولوجي»[3]. ويدعى المردود الوظيفي

1- أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور، ص 153 .

2- ينظر: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 107 .

3- ينظر: أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 154 .

أيضا العبء الوظيفي ، ويدل على القدرة التمييزية بين عدد الثنائيات التي تمثل تقابل فونيمين في لغة ما. فالمردود الوظيفي لكل من / س / و / ن / هو عدد الثنائيات الصغرى التي تتقابل فيها / س / و / ن / على نحو سما ، نما [1] .

4- 1- 3 التقطيع المزدوج :

▪ التقطيع : هو تصور (تجريد) تعزل من خلاله القطع لتظهر كوحدات وتكتب على شكل تسلسلي[2] ، ويتحد التقطيع مع الاستبدال لاكتشاف المورفيمات وللعثور عليها كما يساعد الاستبدال أيضا على التصنيف .

إن السّمة البارزة التي تميز اللغة البشرية عن سائر الأنظمة الإبلاغية الأخرى تتمثل في كونها قابلة للتقطيع المزدوج ، ذلك لكون الإنسان الناطق يميل بطبيعته إلى التعبير عن أفكاره ورغباته الذاتية ، واهتماماته الشخصية التي هي في جوهرها تجربة يرغب في إيصالها إلى الآخرين، وقد يكون ذلك بصيحة ألم أو فرح أو بحركة من الحركات الدالة ، هذا السّلوك الصّادر من الفرد في هذه الحالة للتعبير عن تجربته لا يرقى إلى مستوى الإبلاغ اللغوي ، فلابدّ إذن من تحليل التجربة الشخصية التي يستحيل نقلها في طابعها الفردي إلى وحدات متلاحقة معروفة لدى جميع أفراد المجتمع اللغوي. وذلك ما يسمى **بالتقطيع الأول**[3] .
فعملية التقطيع الأول هي التي تبلغ وفقها مل أحداث التجربة إلى الغير، حيث تحلل هذه التجربة إلى وحدات متلاحقة لكل منها دال ومدلول ، وتسمى هذه الوحدات باللفاظِم (monèmes) التي يمكننا عن طريق تأليفها التواصل أو التعبير عن التجربة

الإنسانية. ففي التقطيع الأول ، تحلل كل خبرة لغوية أو حاجة يرغب الإنسان في إيصالها إلى الآخرين عبر تتابع وحدات لسانية ، وهي وحدات غير قابلة في ذاتها لأن تتجزأ إلى وحدات

1- ينظر: المرجع السابق ، ص 154 .

2- ينظر: الحاج صالح ، مفهوم البنية و الوظيفة عند الأوربيين ، مركز البحوث العلمية لترقية العربية ، بوزريعة ، الجزائر 2003 / 2004 .

3- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 111 .

أصغر ذات دلالة ، فكلمة (رأس) لا يمكن لنا تحليلها إلى وحدات أصغر / ر، أ ، س / بحيث يكون لكلّ منها معنى (رأس) .

والتقطيع الثاني في كلمة (رأس) يكون: / ر+ َ/ + / همزة في درجة الصفر/ + / س +ٌ/

وتسمّى هذه الوحدات بالفونيمات ، فهي وحدات صوتية دُنيا ليست لها دلالة في ذاتها وقادرة على تغيير المعنى[1].

فالتقطيع الثاني هو الذي يحدّد الوحدات التي لا تقبل أن تتجزأ إلى وحدات أصغر ذات دلالة .

4- 1 - 4 المبادئ الوظيفية للدراسة اللسانية : يحصرها "مارتينيه" فيما يلي :

أ) - الصلات القائمة بين الوحدات اللسانية :

يدرس التركيب اللساني الوظيفي العلاقات بين المونيمات وما ينتج عن ذلك من تأثير في طبيعة التراكيب ، وتتحدّد وظيفة كل مونيم داخل الجملة انطلاقا من هذه العلاقات .

ب) - رتبة الوحدات اللسانية :

إن دراسة علاقة المونيمات فيما بينها وحدها لا تكفي لتحديد وظيفتها ، بل يجب معرفة موقعها وانتظامها داخل تركيب وفق ترتيب معين ، فاختلاف الموقف يؤدي إلى اختلاف وظيفتها التركيبية [2].

ج) - محتوى الوحدات اللسانية :

يركز "مارتينيه" على المحتوى الدّلالي للمونيم ، الذي يُكسِبه دلالة خاصّة ومستقلة عن غيره تجعله يؤدي وظيفة مميّزة داخل التركيب .

د) - مفهوم الملاءمة :

تعتبر الملاحظة الموضوعية للمعطيات أساس كل علم، وهذه المعطيات متشابكة و معقدة

1- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 113 .

2- نعمان بوقرة : المدارس اللسانيات المعاصرة ، ص 106 .

لذا يجب التركيز على مظهر الموضوع ، وعلى اللساني أيضا أن يتقصى السّمات الخاصة والملائمة ومناسبة لتحليلها ،(فالأعداد مثلا، هي السّمات المناسبة في علم الحساب ، والأشكال هي السمات التي يجب التركيز عليها في الهندسة). وتحدد هذه الطريقة مستويات الدراسة بدقة ووضوح [1].

هـ - الاقتصاد اللغوي :

يقوم الاقتصاد اللغوي عند" أندري" على أساس العلاقة بين بنية اللغة ، فهذه الأخيرة عبارة عن وحدات محدودة ، ووظيفتها (اللغة) مجال واسع لا حدود له ، أي ما تتطلبه حياة البشر من تجارب وحاجات متعددة لا حصر لها ، ومن معاني الاقتصاد اللغوي استخدام الإنسان ألفاظا محدّدة لمعاني متعددة من باب المجاز وتوسيع الدّلالة ، وهذا ما يمكن وظيفة التواصل من أن تتمّ بأقل جهد ذهني وبدني ، معناه أنّ سلوك الإنسان خاضع لقانونٍ أضعف الجهد الذي لا يجهد الإنسان نفسه وفقه إلا بالقدر الذي يمكن أن يبلغ فيه الأهداف التي ارتسمها لنفسه [2]. و ممّا يساعدنا على تحقيق مبدأ الاقتصاد اللغوي التقطيع المزدوج الذي يجعل الوظيفة التواصلية تتمّ بواسطة عدد محدود من الفونيمات ، وهي وحدات غير دالة ، و المونيمات هي وحدات دالة . وتستعمل هذه الوحدات بشكل غير مُتناهٍ في صياغة تراكيب متنوعة الدلالة رغم محدوديّتها، فعدد الفونيمات في كل لغة معروف ومحدود أمّا المونيمات فمهما بلغ عددها في لغة ما إلا أنها تظلّ نهائية محدودة. فاللامحدوديّة في اللغات تكمن في معانيها التي تؤدي تلك الوحدات .

ن - مبادئ التحليل التركيبي عند مارتينيه :

بلغت الدّراسة التركيبية مرحلة متميزة من مراحل تطوّرها لدى" أندري" الذي عمل جادّا لدفع التحوّل المنهجي لمِنوالها ، في ضوء المعطيات العِلميّة لعلم الأصوات الوظيفي.
فقد أشار "مارتينيه" إلى أهمية الدراسة التركيبية في ضوء النتائج المُحصّل عليها في الدّراسة

1- نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 107 .

2- أندري مارتينيه : مبادئ في اللسانيات العامة ، تر: سعدي زبير، دار الآفاق ، د ط ، الجزائر، 1993، ص 153 .

الفونولوجية ، حيث قال في مقدمة كتابه (Eléments de linguistique générale) :« إن مبادئ التحليل الفونولوجي قد وُضِعَت في متناول الناس منذ زمنٍ طويل، وبالعكس ما قيل عن التركيب فهو جديد بالنسبة إلى هذا المؤلف، وأنّ ضرورة تقديم منهجية وصفية تغطي بشكل منتظم مجموعة المعطيات اللغوية جعلتنا نحرص على الجهد الجماعي (...) الذي يهدف إلى فرْزِ ما تمثله الفونولوجيا ، في مستوى الوحدات التمييزيّة بالنسبة إلى الوحدات الدالة» .
فقد استطاع "مارتينيه" أن يطوّر التحليل التركيبي للجملة بوضعه الخطوط الأولية لهذا التحليل الذي ينبني على وظيفة العناصر اللغوية في التركيب، والطرق التي ترتب وفقها العناصر في الجملة [1].

ويرى أنّ العلاقات التي تربط بين اللفاظم بوصفها وحدات التقطيع الأول في الملفوظ (L'énoncé)في أيّ نظام لساني، تتجلى في حالات مضبوطة بضوابط سياقية تكاد تكون عامّة في جميع اللغات المعروفة ، و هذه الحالات هي :

ن- 1 اللفاظم المكتفية بذاتها (Les monèmes autonomes):

هي وحدات دالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها مثل: { اليوم، غدا، أحيانا، غالبا } فالعلاقة التي تربط اللفظم المكتفي بذاته ببقية الملفوظات، ليست على أساس موقعه في الملفوظ بل هي قائمة على أساس دلالته الذاتية بغض النظر عن موقعه في السّياق الذي يرد فيه. فلفظم (اليوم) في قوله تعالى: « هُمُ اليَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ»*. غير مقيّد بالموقع الوارد فيه ، إذ يمكن أن يظهر في مواقع أخرى:
- اليوم هم مستسلمون .
- هم اليوم مستسلمون .

1- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 113 .

* سورة الصافات ، الآية 26 .

ن- 2 اللفاظم الوظيفية (Les monèmes fonctionnels) :

وهي التي يساعد على تحديد عناصر أخرى لا يمكن لها أن تستقلّ بنفسها في السياق اللساني الذي ترد فيه ، فيكون دور اللفاظم الوظيفية هو ضبط العلاقة التركيبية لهذه العناصر غير المستقلة ، كالوظيفة التي تؤديها حروف الجرّ في اللغة العربية و حروف العطف.

ن- 3 الركن المكتفي بذاته (Le syntagme autonome) :

يدخل ضمن مفهوم الركن المكتفي بذاته كل مؤلف من اللفاظم تكون العلاقة فيه وثيقة ،وأكثر من تلك العلاقة التي تقوم بين العناصر الأخرى في الملفوظ .

ويتألف الرّكن المكتفي بذاته من لفظين فأكثر ولا تتوقف وظيفته على موقعه في الملفوظ ، بل دلالة هذا الكل من اللفاظم هي التي تحدّد علاقته بالسياق الوارد فيه ، ولكن في الغالب يشترط وجود لفظم وظيفي لتحديد حريّة المجموعة في السياق الذي ترد فيه ، مثلا قوله تعالى:

« وَأشرِبُوا فِي قلوبِهُمُ العِجْلَ*». فالمؤلف (قلوبهم) لا تتحقق علاقته بالملفوظ إلا بوجود لفظم وظيفي مرتبط به ، ولا ينفك عنه ، فاللفظم (في) في هذه الآية هو اللفظم الوظيفي الذي يربط المؤلف (قلوبهم) ببقية عناصر الملفوظ ، ويؤلفان معًا كلا يسمى بالركن المكتفي بذاته .

ولا يشترط أن يكون اللفظم الوظيفي سابقا للفظم غير المستقل ، بل قد يتأخر عنه ، ففي اللغة الفنلنديّة الركن المكتفي بذاته " kirkossa " (في الكنيسة) ، اللفظم الثاني (ass) هو اللفظم الوظيفي الذي يحقق وظيفة اللفظم الأول (Kirko) [1].

ن- 4 الركن الإسنادي(Le syntagme prédicatif) :

يعتبر الركن الإسنادي النواة التي ينبني حولها الملفوظ ، وتعقد العناصر اللسانية روابطها به بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . مثلا قوله تعالى: « اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أفْوَاهِهِمْ**». نجد في هذه الآية لفظا مُكتفيًا بذاته (اليوم) وأيضا ركنا مكتفيًا بذاته (على أفواههم)، والاكتفاء الذاتي بالنسبة

---

* سورة البقرة ، الآية 93 .

1- ينظر: المرجع السابق ، ص 114 .

** سورة يس ، الآية 65 .

إلى كل عنصر من العنصرين يعود أوّلا إلى اللفظم (اليوم)، كما يعود إلى الدّور الذي يقوم به اللفظم الوظيفي (على)، والعنصر الباقي (نختم) قادر على إنشاء الرسالة بذاته دون إضافات و إلحاقات ، فهو ركن مستقل بذاته ومن ثمة فهو ركن إسنادي[1] .

ن- 5 المونيم التابع :

هو مونيم تتحدد وظيفته بتعلقه بغيره ولا يستقل في التركيب ، فاللفظة التابعة هي اللفظة المقترنة باللفظة الوظيفية التي تحدد وظيفتها. مثل الإسم المجرور المقترن بحرف الجرّ: (ذهب الطالب إلى الجامعةِ). (الجامعة) مونيم تابع مقترن باللفظة الوظيفية (إلى) .

وهناك لفظة تابعة مقيّدة بالموقع ، ويؤدي تغيرها إلى تغيير وظيفتها مثل: (زارنا عميد الكليّة) (الكليّة) مضاف إليه ، وهي مونيم مقيّد بالموقع [2].

ن- 6 الإلحاق :

وهو كل ما يُضاف إلى النواة الإسنادية من عناصر تركيبية ، فهو عنصر إذا أضيف إلى الملفوظ لا يغيّر العلاقات بين العناصر السابقة . وقد ميّز "مارتينيه" بين ضربين من الإلحاق:

الضرب الأول: الإلحاق بالعطف coordination

يبقى الكلام في هذا النوع مطابقا في بنيته للجملة النواة بعد حذف العنصر الأوّلي(المعطوف عليه) مثلا: وأمرَ أن يَحْضرَ العُظماءُ والأشرافُ. فإذا حذفنا العنصر الأوّلي العظماء وعلامة الإلحاق و، فإنّ الملفوظ يصبح (وأمر أن يحضر الأشراف).

فالبنية التركيبية للملفوظ الثاني مطابقة تمامًا للبنية التركيبية للملفوظ الأول.

الضرب الثاني: الإلحاق بالتبعية Subordination

يختلف الإلحاق بالتبعية عن الإلحاق بالعطف من حيث التطابق الوظيفي للعناصر الملحقة، ففي الإلحاق بالتبعية يتميز العنصر الملحق بوظيفة تختلف عن وظيفة العنصر الأولي المتبوع[3]

1- ينظر: المرجع السابق ، ص 115 .

2- ينظر: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 109 .

3- ينظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 117 .

مثلا: فأمرَ له بجائزة عظيمة من المال. في هذا الملفوظ لا يمكن حذف العنصر الأولي(جائزة) لأن وظيفته التركيبية تختلف عن العنصر التابع (عظيمة).

ويشمل مفهوم الإلحاق عند "مارتينيه" وظائف مختلفة في القواعد التقليدية ، كالنعت، المضاف إليه ، المعطوف ...إلخ.

من خلال ما سبق يعرّف" أندري" **الجملة** بقوله «هي كل ملفوظ تتصل عناصره بركن إسنادي وحيد أو متعدّد عن طريق الإلحاق».

و- أنواع الوحدات التركيبية :

تتخذ الوحدات التركيبية أشكالا مختلفة ، فتارة تكون مجرّد ألفاظ بسيطة وتارة أخرى تطرأ عليها ظواهر تجعل منها ألفاظا من نوع خاصّ ، الألفاظ المميزة ، والعدميّة ، والمفروقة والمشتركة ، وتارة تكون مؤلفة من جزءين فأكثر على شكل صيغ مركبة تعمل عمل الوحدة التركيبية الواحدة: الصّيغة الاتحادية والصيغة التركيبية .

و- 1 اللفظة البسيطة :

هي الوحدة الدّنيا للتقطيع الأول مزوّدة بدال ومدلول ، ويمكن استبدالها بوحدات أخرى على المحور الاستبدالي في المحيط نفسه. مثال: {أحمد طالب نجيب} يمكن استبدال لفظة (نجيب) بوحدات أخرى مثل: مجتهد ، ذكي ...

كما يمكن للفظة البسيطة أن تقترن بوحدات أخرى على المحور التركيبي مثل:

- هذا طالب نجيب.
- جاءت طالبة نجيبة.
- التقيت بنجباء القسم [1].

و- 2 اللفظة العدمية (الصِفريّة) :

هي غياب شكلية متوقعة، ويرمز إليها أثناء التحليل بعلامة تفاضليّة على شكل (0)، ويتضح

1- نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 111 ، 112 .

ذلك في اللغة المكتوبة بوجود علامتين شكليتين هما الفتحة والتاء المربوطة مع المؤنث وغيابهما مع المذكر. مثل : ▪ معلم ⊗ معلمَة ▪ أستاذ ⊗ أستاذة .
كما تتجلى في الأفعال مثل: كتب ⊗ كتبت (كتب + ت) [1].

و- 3 المزج :

هو الربط بين دالين ليصبحا دالا واحدا. فاللفظة الممتزجة ظاهرة نحويّة انتبه إليها مارتينيه و وجدها تشكل صعوبة عند تحليل العبارة إلى مونيمات ، فإذا كان المسار الطبيعي للتحليل هو اكتشاف سمات الدّور التمييزي من حيث هو قطعة صوتيّة دالة مختلفة فونولوجيًا عمّا يمكن أن يكون عليه غيرها، ومتماثلة مع مدلول واحد ، فقد يحدث أن تكون القطعة الصوتية ممزوجة ، وذلك عند وجود مدلولين متداخلين في مدلول واحد،ممّا يعيق عملية التحليل إلى قطع متوالية [2] ونجد هذا في اللغة العربية مثلا: بالنسبة إلى التراكيب النحوية للبناء للمجهول و جمع التكسير. ففي صيغة (أطفال) لا يمكن تحليل علامة الجمع فيها إلى قطع صوتية محددة ، وتقوم بذلك استثناءً من القاعدة الوظيفية التي تقول بأنّ اللغة مزدوجة التقطيع ، وتخصّص لكل دال مدلول يمكن عزله عن غيره .

و- 4 اللفظة المفروقة :

هي عكس اللفظة الممتزجة ، وفيها يتجزأ الدال إلى جزءين أو أكثر لتحديد مدلول واحد غير قابل للتجزئة. مثل: (ارتدت الممرّضة مئزرها) فنجد في هذا المثال ثلاث علامات تدلّ على التأنيث، وتكمن في: (ت) في ارتدت ، (ة) في الممرضة ، (ها) في مئزرها [3].

1- المرجع السابق ، ص 113 .

2- ينظر: الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات البنيوية ، ص 112 .

3- ينظر: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 112 .

و- 5 اللفظة المشتركة :

هي دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر، ولا يمكن استقلالها بمدلول واحد يحدده السياق. مثلا: صيغة المضارع في الفعل (تأخذ) نجدها مع ضمير المخاطب: أنتَ (مفرد مذكر) ومع ضمير الغائب: هي (مفرد مؤنث).

و- 6 الصيغة الاتحادية :

وهي وحدة قابلة للتحليل شكلا ومعنويا إلى وحدتين دالتين أو أكثر، إلا أنها تتصرّف تركيبتها كمفردة واحدة لأداء وظيفة واحدة. مثل: جواز السفر، أم كلثوم ، ابن سينا... فقد تكون مضافا ومضافا إليه ، أو صفة وموصوف ، أو أسماء مركبة أو صيغة جامدة. فهي تعامَل مُعامَلة اللفظة الواحدة [1].

▪ نخلص من هذا التصنيف إلى أنّ **النحو** عند"ماتينيه" هو تحديد وظيفة كل عنصر وعلاقته بباقي العناصر في الكلام، وقد رأى "أندري" أنه توجد ثلاث وسائل لِوَسْم العلاقات في النحو تقوم على مبدأي العلاقة والرّتبة. وهذه الوسائل هي: الاكتفاء والرتبة واللجوء إلى وحدات مختصّة لا وظيفة لها معيّنة في ذاتها [2].

▪ كما رأى أنّ هناك عناصر ثلاثة يمكن أن تحلل في الجملة **المسند** (أي فحوى الكلام) و**المسند إليه** (وهو الفاعل غالبًا في اللغات الهندية الأوربية) و**أنماط الإلحاق** [3].

▪ ويرسم مارتينيه مراحل ثلاثة لعملية التحليل هي: مرحلة **التقطيع** (استخراج الوحدات الدالة) ومرحلة **مقابلة الوحدات المستخرجة** ، ومرحلة **إقامة تقسيم الكلمات بناءً على وظائفها**. وبعد عملية التحليل تأتي عملية العرض التي لها هدف تعليمي، ولها أيضا ثلاث مراحل وهي :

مرحلة الجرد : وتتمثل في وضع قائمة للأقسام الموجودة ، وتِعداد الوحدات في هذه الأقسام.

1- ينظر السابق ، ص 113 .

2- ينظر: سعدي الزبير، العلاقات التركيبية في القرآن الكريم ، (رسالة دكتوراه) ، جامعة الجزائر، ص27 ، 1989.

3- ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر، ط 2، دمشق ، 1999 ، ص 246 .

مرحلة التصريف: وتكمن في عرض مختلف الوجوه التي يظهر فيها الدال وفي عرض مختلف أوضاع هذه الوجوه.

مرحلة علم التراكيب الذي يبيّن كيف تتألف الكلمات لتشكل كل الأقوال الممكنة [1].

▪ وبهذا تتضح لنا قيمة الجهود التي بذلها "أندري مارتينيه" في البحث اللساني الحديث، الذي أصبح يتسم بالموضوعية العلمية ، بعد أن طغت عليه المعيارية في الماضي، فقد توصّل إلى تمييز عناصر بسيطة بواسطة التقطيع المزدوج خاصة ، واقترب بذلك من العلوم الدقيقة ، ممّا فتح له آفاقا جديدة في ميدان البحث و التطبيق [2].

4- 2 مؤلفاته :

إن مؤلفات "أندري مارتينيه" يتعلق العديد منها باللسانيات العامة واللسانيات الوصفية ، و الفونولوجيا الوظيفية ، و الفونولوجيا التاريخية ومن أشهر هذه المؤلفات :

1- التصنيف الصامتي ذو الأصل التعبيري في اللغات الجرمانية ، وهو عنوان الأطروحة التي نال بها شهادة دكتوراه سنة 1937.

2- الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية، 1949. 3- اقتصاد التغيرات الصوتية، 1955[3].

4- مبادئ الألسنية العامة سنة 1960، ويعدّ الأكثر شهرة في فرنسا من بين مؤلفاته، إذ احتوى على عناصر مهمّة في التعريف بالألسنية.

5- نظرة وظيفية للغة ، 1962. 6- اللغة دائرة معارف البلاياد ، 1968.

7- الألسنية المرشد الألفبائي ، 1969. 8- اللسان والوظيفة ، 1969.

9- الفرنسية بلازينة ، 1969.

10- الألسنية التزامنية 1970، ويشمل على عشر مقالات تركز على تطبيق التحليل اللساني في الفرنسية . 11- نطق الفرنسية المعاصرة ، 1971 [4] .

1- ينظر: سعدي الزبير، العلاقات التركيبية في القرآن الكريم ، ص 28 .

2- ينظر: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 114 .

3- ينظر: أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور، ص 152 .

4- ينظر: هيام كريدية ، الألسنية روّاد وأعلام ، ص 178 .

خاتمة

خاتمة :

لقد عرضنا في بحثنا هذا من خلال فصْليه مسألة مهمّة تتعلق باللسانيات و بكل ما جاءت به "حلقة براغ " وأضافته إلى الدرس اللساني الحديث. فاللسانيات علم حديث ظهر إلى الوجود منذ أن أرسى أسُسه العالم "فرديناند دي سوسير" في محاضراته التي نشرت بعد وفاته عام (1916). فقد شكلت أعماله الرائدة النواة الأولى لكثير من الدراسات اللسانية.

فالمدارس البنيوية التي تأسّست بعده، منها ما أظهر وفاءه للتنظير السوسيري كمدرسة جنيف، التي أكدت عدم خروجها عن مفاهيم "سوسير" فيما يتعلق باللغة كنظام قائم بذاته أي نظام من العلامات ، و منها ما استثمر مبادئ سوسير مثل "مدرسة براغ " وذلك ضمن منهج جديد ، تميز بدراسة نظام اللغة دراسة وظيفية محضة.

وهذا ما جعلها تختلف عن باقي المناهج اللسانية الأخرى ، وعلى هذا الأساس تعد حلقة براغ أفضل ما يمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللغة ، و قد ضمّت على خلاف المدارس الأخرى عددا كبيرا من الباحثين منهم الروسيون (جاكبسون، تروبسكوي، كارسفسكي) و التشكيون (ماثيسيوس، ترانكا، هافرانك، فاشيك) و كذلك الفرنسي "أندري مارتيني"، فلم تقتصر على اللسانيين المقيمين في براغ فحسب.

و يمكن أن ندرج أهم النتائج التي توصّلنا إليها فيما يلي :

1- طبقت مدرسة براغ نظرية سوسير في الفونيم ، حيث يعني الصوت الكلامي بوصفه واقعة صوتية ، وقد سعى علماؤها إلى تطويره ، فأصوات الكلام في نظرهم تنتمي إلى الكلام parole، أمّا الفونيم فينتمي إلى اللغة langue و كل فونيم وحدة فونولوجية مركبة و تتحقق عن طريق أصوات الكلام .

2- وأهم عمل يرتبط بمنهج هذه المدرسة و اتجاهها العام هو كتاب "أصول الفونولوجيا" لتروبتسكوي.

3- لقد مهّد تروبتسكوي من خلال دراساته الفونولوجية ، للدراسة التركيبية الحديثة التي يمثلها "أندري مارتيني"، تتمحور على مفاهيم و مبادئ أهمها وظيفة اللغة، باعتبارها أول مقولات مارتني و تكمن في التواصل بين البشر. و هنا يظهر الجديد عند مارتيني مقارنة بسوسير الذي تحدث عن كيفية استخدام اللغة و لم يتحدث عن وظيفتها.

4- كما يُعتبر "أندري" صاحب فكرة التقطيع المزدوج ، بحيث اكتشف أنّ اللسان عندما يتحلل إلى أدنى المستويات، ينقسم إلى وحدتين: التقطيع الأولي يتكون من الكلمات الدالة (المونيمات)، و التقطيع الثانوي يعني به الوحدات الصوتية الصغرى غير الدالة ، فهذا يساعد على فهم اللسان البشري، كما أنّ لهذا التقسيم أبعادا تطبيقية تتمثل في كيفية تعليم اللغات، كذلك يمكن الاستعانة به في معالجة بعض أمراض الكلام مثل تفسير الحُبسَة.

5- و قد ميّزت هذه المدرسة بين الفونيتيك و الفونولوجيا بينما أزال مارتني هذا الفصل وعَدّ الفونولوجيا نوعا من الفونتيك .

6- كما أنّ لجاكبسون دورا مهمّا في مجال اللسانيات الحديثة خاصّة و الفكر البشري عامّة فكانت آراؤه الشرارة الأولى و الدعامة الأساسية لجانب كبير من الدراسات المعاصرة، و كان تأثيره كبيرا في ميادين عديدة من العلوم الإنسانية، وكان القسط الأكبر مُوجّها للنظرية اللسانية.

7- و يُعتبر المرجع في اللسانيات الحديثة، و قد كان أيضا رائدا في توضيح مبادئ الفونولوجيا التاريخية و تطويرها، و ذلك عكس سوسير الذي كان يركز أكثر على الدراسة الآنية للغة، و يرى جاكبسون أنّ الطابع الوظيفي للغة يجب أن يشمل الحالة الآنية و التاريخية، و ذلك من خلال دراسة التطوّر اللغوي عبر العصور .

كما أنّه يُلغي الحواجز بين المناهج الآنية و الزمانية (كما فعلت مدرسة جنيف من قبل).

8- فترى حلقة براغ أنّ الوسيلة التي تمكننا من الإحاطة بجوهر اللغة و بخصائصها تكمن في التحليل الآني الوصفي للظواهر اللغوية.

9- كما اهتمّت المدرسة بتنوّع وظائف اللغة ، واتجهت لاستخدام اللغة في جوانبها الجماليّة والأدبية ، وهذا عكس الدراسة الأمريكية (صنفت اللغة وفق الجانب العلمي أكثر من الأدبي).

10- و قد رتبت الحلقة مستوياتها اللسانية بتسلسل منهجي بدءا من المستوى المعجمي ثم المستوى المورفيمي ثم المستوى الفونيمي .

11- كما يمكن أن نجد تقاربا طبيعيا بين اللسانيات الوظيفية وعلم الاجتماع اللغوي، باعتبار المذهبين يركزان على الجانب الاجتماعي التواصلي للغة .

و في الأخير نرجو كل الرّجاء أن نكون قد رصدنا و لو قليلا أهم آثار "حلقة براغ" في الدراسات اللغوية الحديثة ، وأن يضيف بحثنا هذا بعض المعلومات إلى القارئ الكريم ، ليفتح بها أبوابا نحو بحوث أخرى غنيّة بالدراسات اللسانية .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

* القرآن الكريم

▪ **المصادر بالعربية :**

1) إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، الأردن ، 2007.

2) : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط 2، عمان الأردن ، 2007.

3) ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، ط 1، مجلد 1، بيروت ، 1997.

4) : لسان العرب ، مج 2 ، دار ومكتبة الهلال ، د ط ، بيروت ، لبنان، مادة (بني) ، د ت.

5) أحمد حساني: مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، د ط ، الجزائر، 1999.

6) أحمد محمد قدور: مبادئ في اللسانيات ، دار الفكر، ط 1، دمشق ، سوريا، 1996.

7) : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر، ط 2، دمشق ، سوريا ، 1999.

8) : اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ، دار الفكر، ط 1، دمشق ، سوريا ، 2001.

9) أحمد مختار عمر: محاضرات في علم اللغة الحديث ، عالم الكتب ، ط 6، القاهرة ، مصر، 1988.

10) : البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، ط 6، القاهرة ، مصر، 1988.

11) أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر.

12) أحمد عزوز: المدارس اللسانية (أعلامها ، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء الصوتي)، دار الرضوان ، د ط ، وهران ، الجزائر، د ت.

13) أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية ، منشورات عكاظ ، د ط ، الدار البيضاء، المغرب ، 1989.

14) : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، د ت.

15) التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي ، د ط ، الجزائر.

16) السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط 1، القاهرة ، مصر، 2008.

17) الحاج الصالح عبد الرحمان : مدخل إلى علم اللسانيات الحديث (3) ، مجلة اللسانيات ، المجلد الثاني ، العدد 1، الجزائر، 1972.

18) : المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم المعاصر، ضمن: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية ، وقائع ندوة جهوية، الرباط ، أفريل 1987.

19) : مقارنة بين التحليل البنيوي الأوربي والتحليل البنيوي الأمريكي ، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية ، بوزريعة ، الجزائر، 2003 / 2004.

20) : مفهوم البنية والوظيفة عند البنيويين والوظيفيين الأوربيين ، مركز البحوث العلمية والتقنية ، بوزريعة ، الجزائر، 2003 / 2004.

21) : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج 1، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2007.

22) السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط 1، القاهرة ، مصر، 2008.

23) الطيب دبه : مبادئ اللسانيات البنيوية ، دراسة ابستمولوجية ، جمعية الأدب للأساتذة والباحثين ، د ط ، الجزائر ، 2001.

24) حافظ إسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط 1، لبنان ، 2009.

25) حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر، 1996.

26) خليل الجُر: المعجم العربي الحديث لاروس، مادة (بني)، مكتبة لاروس، د ط ، باريس، فرنسا ،1973.

27) خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة ، ط 2، الجزائر، 2006.

28) زبير دراقي : محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة ، ديوان المطبوعات

الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر.

29) زكريا إبراهيم : مشكلة البنية ، مكتبة مصر، د ط ، القاهرة ، مصر، د ت.

30) سمير حجازي : المتقن (معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة ، فرنسي– عربي / عربي– فرنسي) ، دار الراتب الجامعية ، د ط ، بيروت ، لبنان ، د ت.

31) سمير شريف إستيتية : اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، جدارا للكتاب العالمي ، عالم الكتب الحديث ، ط 1(2005) ، ط 2، الأردن ، 2008.

32) سعدي الزبير: العلاقات التركيبية في القرآن الكريم ، دراسة وظيفية ، (رسالة دكتوراه) ، جامعة الجزائر، 1989.

33) شفيقة العلوي : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 2004.

34) صلاح فضل : النظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، ط 1، القاهرة ، مصر، 1998.

35) عبد القادر المهيري : اللسانيات الوظيفية ، المعهد القومي لعلوم التربية ، ط 2، تونس ، 1990.

36) عبد القادر هني : اللسانيات البنيوية في مطلع القرن العشرين (فرديناند دي سوسير أنموذجا) ، مجلة اللغة والأدب ، العدد 11، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر، ماي 1997.

37) عبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات الحديث ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، ط 1، عمان ، 2002.

38) عبد الله إبراهيم وآخرون : معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي ، ط 1، بيروت/ الدار البيضاء ، لبنان/ المغرب ، 1990.

39) عبد الله محمد الغذامي: المشاكلة والاختلاف (قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف)، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت/ الدار البيضاء ، لبنان/ المغرب ، 1994.

40) : الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريح (قراءة نقدية لنموذج معاصر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4، القاهرة ، مصر، 1998.

41) عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، المكتبة الوطنية للكتاب ، ط 1، الجزائر، 1986.

42) عصام نور الدين : وظائف الأصوات اللغوية – الفونولوجيا ، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، لبنان ، 1996.

43) عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر، 1991.

44) فاطمة الطبال بركة : النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1993.

45) فوزية دندوقة و فطومة لحمادي : البنيوية بين الأهمية و اللاكفاية ، مجلة المخبر، قسم الأدب العربي ،جامعة بسكرة ، العدد 3، الجزائر، 2006.

46) مبارك حنون: مدخل للسانيات سوسير، دار توبقال للنشر، ط 1، الدار البيضاء المغرب ، 1987.

47) محمد الخناش : البنيوية في اللسانيات ، دار الرشاد الحديثة ، ط 1، الدار البيضاء ، المغرب ، 1980.

48) محمد عباس إبراهيم: علم الإنسان دار المعرفة الجامعية ، د ط ، السويس ، مصر، د ت.

49) محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية (دراسة في نقد النقد) ، اتحاد الكتاب العرب ، د ط ، دمشق سوريا ، 2003.

50) محمد نظيف:ما هي السيميولوجيا؟ ،دار إفريقيا للشرق، ط 1، الرباط ، 1994.

51) ميشال زكريا : الألسنية علم اللغة الحديث ، قراءات تمهيدية ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، ط 2 ، بيروت ، 1985.

52) : مباحث في النظرية الألسنية ، المؤسسة الجامعية ، ط 2 ، بيروت، لبنان ، 1985.

53) : بحوث ألسنية عربية ، المؤسسة الجامعية ، ط 1، لبنان ، 1992.

54) نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978.

55) نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، د ط ، القاهرة ، مصر، 2004.

56) هيام كريدية : الألسنية رُوّاد وأعلام ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 2010.

57) وفاء محمد الكامل: البنيوية في اللسانيات ، عالم الفكر، مج 26، ع 02، د ب.

58) يحي أحمد: الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، مج 20، ع 03، الكويت ، 1989.

59) يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفرابي، ط 2، بيروت ، لبنان ، 1999.

60) يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر، من الأنسونية إلى الألسنية ، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية ، د ط ، الجزائر، 2002.

- **المصادر بالفرنسية والمترجمة :**

61) Roman Jakobson: Essais de linguistique général, paris, minuit, 1973 .

62) أندري مارتينيه : مبادئ في اللسانيات العامة ، تر: سعدي زبير، دار الآفاق ، د ط ، الجزائر، 1993.

63) الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1992.

64) جان بياجيه : البنيوية ، تر: عارف منيمنة و بشيري أوبري ، منشورات عبيدات، ط 4، بيروت/ باريس ، لبنان/ فرنسا ، 1985.

65) جعفري سامسون: المدارس اللغوية التطور والصراع ، تر: أحمد نعيم الكراعين، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1994.

66) ميلكا إفيتش : اتجاهات البحث اللساني ، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقاف

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر . . . . . (4)

إهداء (فايزة) . . . . . (5)

إهداء (ربيحة) . . . . . (6)

مقدمة . . . . . (8-11)

الفصل الأول : سوسير و المدارس البنيوية

(الأوربية - الأمريكية)

مدخل: مفهوم اللسانيات واهتماماتها . . . . . (14-16)

أولا : اللسانيات الغربية . . . . . (17)

1) التعريف بشخصية " فردينان دي سوسير"

1- 1 مولده . . . . . (18)

1- 2 رحلاته و مؤلفاته . . . . . (18-19)

1- 3 ثنائياته . . . . . (20-21)

ثانيا : المدارس البنيوية بعد " سوسير"

1) البنيوية المفهوم و النشأة . . . . . (22)

1- 1 تعريف مصطلح " البنية " . . . . . (22-23)

1- 2 مفهوم مصطلح " البنيوية " :

أ- لغة . . . . . (23-24)

ب- اصطلاحا . . . . . (24-30)

2) المدارس اللسانية بعد " سوسير"

2- 1 مدرسة جنيف . . . . . (31)

2- 2 المدرسة الروسية . . . . . (32)

2- 3 حلقة براغ . . . . . (32)

2- 4 حلقة كوبنهاجن . . . . . (33)

3) البنيوية الأمريكية و أعلامها . . . . . (33-37)

ثالثا : اللسانيات العربية . . . . . (38-40)

الفصل الثاني : أثر حلقة براغ في الدرس اللساني الحديث

تمهيد . . . . . (43)

أولا : نشأة حلقة براغ . . . . . (43-46)

ثانيا : مبادئ حلقة براغ ومنهجها . . . . . (46-53)

ثالثا : أعلام حلقة براغ

1) " فيلام ماثيزيوس "

1- 1 التعريف بشخصيته . . . . . (53)

1- 2 أعماله . . . . . (54-55)

2) " نيكولا تروبتزكوي"

التعريف بشخصيته . . . . . (55-56)

2- 1 جهوده . . . . . .(56-59)

2- 3 آثاره . . . . . (60)
2- 3 مؤلفاته . . . . . (60)
3) " رومان جاكبسون "
التعريف بشخصيته . . . . . (61)
3- 1 أعماله . . . . . (68-61)
3- 2 اهتمامات أخرى لجاكبسون . . . . . .(69-68)
3- 3 مؤلفاته . . . . . (69)
4) " أندري مارتينيه "
التعريف بشخصيته . . . . . (71-70)
4- 1 جهوده . . . . . (82-71)
4- 2 مؤلفاته . . . . . (82)
خاتمة . . . . . (86-84)
قائمة المصادر والمراجع . . . . . (94-88)
فهرس الموضوعات . . . . . (98-96)